

منسك الإمام ابن تيمية

للحج والعمرة

﴿ الجديد ﴾

تأليف شيخ الاسلام تقى الدين أبو العباس أحمد بن تيمية رحمه الله
(تحقيق)

د / حسين بن محمد بن عبد الله آل الشيخ

② حسين بن محمد بن عبدالله آل الشيخ ، ١٤١٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

ابن تيميه ، أحمد بن عبدالحليم
منسك الإمام ابن تيميه للحج والعمرة الجديد / تحقيق
حسين بن محمد بن عبدالله آل الشيخ .

... ص ؛ ... سم

ردمك X-٣٢٧-٢٧-٩٩٦.

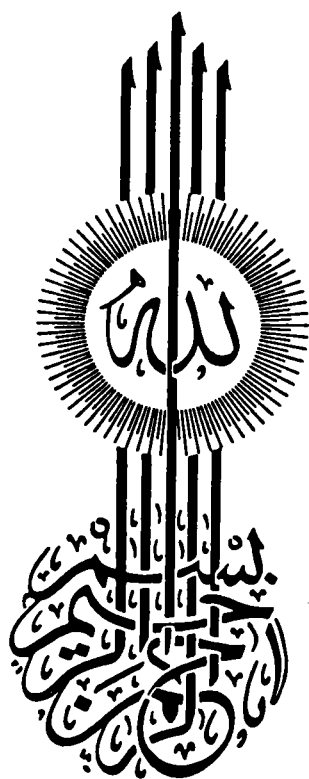
١-الحج - مناسك ٢-العمرة ١-العنوان

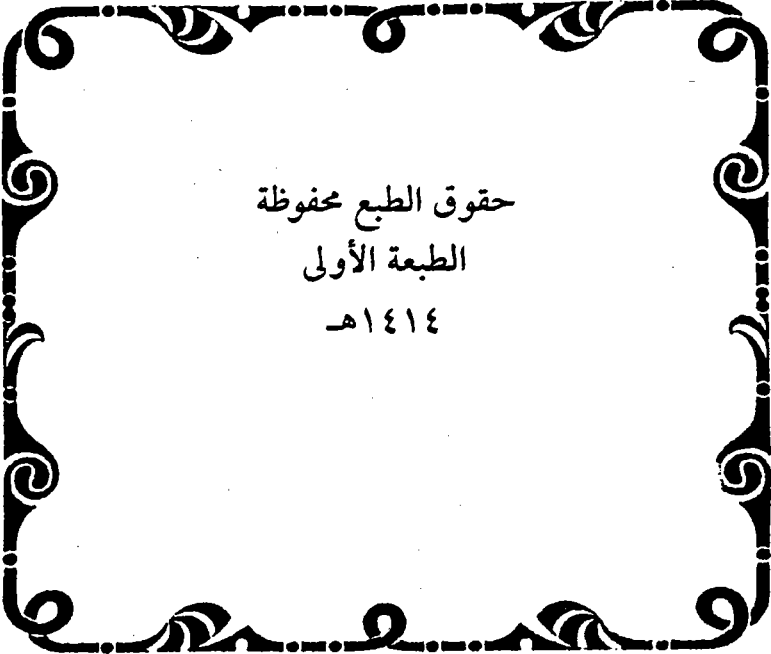
١٤/٢٠٠٩

ديوي ٢٥٢.٥

رقم الإيداع ١٤/٢٠٠٩

ردمك : X-٣٢٧-٢٧-٩٩٦.





حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ مقدمة ﴾

الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضلّ إلى الهدى ، ويصبرون منهم على الأذى ، يُحيون بكتاب الله الموتى ، ويُصِّرون بنور الله أهل العمى ، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه ، وكم من ضالّ تائه قد هدوه ، فما أحسن أثرهم على الناس ، وأقبح أثر الناس عليهم ، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوّة البدعة وأطلقوا عنان الفتنة ، فهم مختلفون في الكتاب ، مخالفون للكتاب مجمعون على مفارقة الكتاب ، يقولون على الله وفي الله ، وفي كتاب الله بغير علم ، يتكلمون بالمشابهة من الكلام ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم فنعود بالله من فتن المضلين [١] ونحمده على إحسانه إلينا فقد جعلنا على شريعة من الأمر فأمرنا باتباعها فقال تعالى (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (سورة الحاقة آية ١٨) وبين لنا الاسوة الحسنة فلا نخرج عنها فقال تعالى (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (سورة الاحزاب آية ٢١) . فرض على عباده الحجّ وبين استغنائه عنهم فقال تعالى (... وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ حُجٌّ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) (آل عمران آية ٩٧) وأمرهم باتمامه له خالصاً فقال تعالى (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ...) (سورة البقرة آية ١٩٦) وحدد لهم موعداً ونهاهم عما لا يليق بحجهم وأمرهم بتقواه فقال تعالى (الْحَجُّ أَشْهُرٌ

[١] - مقدمة خطبة للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله .

مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ) [سورة البقرة آية ١٩٧] فأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح للأمة أبلغهم أن الحج من أركان دينهم بقوله (الاسلام ان تشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وأن تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت وتعتمر ...) الحديث [٢] ووعدهم بالجنة ان يروا بحجهم بقوله : (الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة) [٣] وامرهم بالاتباع وعدم الابتداع بقوله (خذوا عني مناسككم فاني لا ادرى لعلى لا أحج بعد عامي هذا) [٤] و بعد : فهذا كتاب كريم لمؤلف عظيم كتاب مناسك الحج لشيخ الاسلام أبو العباس أحمد بن تيمية رحمه الله وهو (المنسك الجديد) الفه بعد أن بلغ أشده وتعمق في علمه وأدى فريضة ربه يقول في مقدمته ((فإنني كنت قد كتبت منسكاً في أوائل عمري فذكرت فيه أدعية كثيرة وقلدت في الأحكام من اتبعته قبلي من العلماء وكتبت في هذا ماتبين لي من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مختصراً مبيناً ولا حول ولا قوة إلا بالله)) [٥] فكان رحمه الله في منسكه هذا يُبَيِّنُ شعائر الحج والعمرة من خلال العقيدة الصحيحة فهو جمع بين ركني الاسلام الاول والاخير وربط

[٢] - في الصحيحين من حديث جبريل عليه السلام رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

[٣] - في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

[٤] - رواه مسلم في الحج باب استحباب رمي جمرة العقبة .

[٥] - انظر هنا صفحة - ١١ -

بينهما برباط وثيق حيث يقول ((وذلك أن الدين مبنى على أصليين أن لا يعبد إلا الله وحده لا شريك له ولا يعبد إلا بما شرع لانهبده بالبدع كما قال تعالى (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) [سورة الكهف آية ١١٠] ولهذا كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول فى دعائه (اللهم اجعل عملى كله صالحاً واجعله لوجهك خالصاً ولا تجعل فيه لأحد شيئاً) وقال الفضيل بن عياض فى قوله تعالى (لِيَلُوكُمْ أَبْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) [سورة المثلث آية ٢] قال: (أخلصه وأصوبه) قيل: يا أبا على ما أخلصه وأصوبه قال: إن العمل - إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً ، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً- لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة وقد قال الله تعالى (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ) [سورة الشورى ٢١] والمقصود بجميع العبادات أن يكون الدين كله لله وحده فالله هو المعبود والمسؤل الذى يُخاف ويُرجى ويُسأل ويُعبد فله الدين خالصاً: (وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا) [آل عمران ٨٣] والقرآن مملو من هذا انتهى (([٦] فكفى بهذا التعليق تعليقاً على هذا الكتاب الكريم .

اما المؤلف وهو شيخ الاسلام أبو العباس أحمد بن تيمية فما عسى أن يقول مثلى فى مثله ، فهو أشهر من نار على علم ، ترجمته إمتلئت بها بطون الكتب ، ومناقبه افردت لها المجلدات ، وعلمه وأفكاره أصبحت هدفا للبحوث والاطروحات . ولكن لعل فى الاستشهاد ببعض افكاره ، يترك لنا بعض المقوله من خلاله ، حيث يقول فى سياق تحدّثه عن دلائل النبوة ((فكل من آمن أن

محمدًا رسول الله فقد أخبر عن نبوته كما أخبر هو عن نبوت نفسه بما أمره الله به حيث قال (قل يا أيها الناس إني رسول الله اليكم جميعاً) (الاعراف ١٥٨)) ... ويقول في نفس السياق ((كما يوجد لامته من الآيات الكثيرة عند تحقيق أمره [٧] ونصره وطاعته والجهاد عن دينه والذب عنه وبيان ما أرسل به كما وَجَدَ أمثال ذلك للصحابة والتابعين ومسائر المؤمنين الى يوم القيامة انتهى)) [٨] وعلى هذا فقد آمن رحمه الله بان محمدًا رسول الله ، وحقق أمره صلى الله عليه وسلم ، ونصره ، وطاعته وجاهد عن دينه ، وذب عنه ، وبيان ما أرسل به بكل مألديه من قدرة وعلم فهو بذلك دليل من دلائل نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويكفيه ذلك فخراً وشرفاً وعزاً ومجداً بل انظر لقوة إيمانه وثقته بالله ثم بنفسه ومخبريته من أعدائه حيث يقول : ((مَا يَصْنَعُ أعدائي بي .. ؟ انا جئتني وبُستاني في صدرى .. أَيْنَمَا رَحْتُ فَهِيَ مَعِيَ إِنْ حَبَسُونِي فَحَبَسِي خُلُوةً وَإِنْ أَخْرَجُونِي مِنْ بَلَدِي فَخَرُوجِي سِيَاخَةً وَإِنْ قَتَلُونِي فَقَتْلِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ فِي صَدْرِي كِتَابُ اللَّهِ وَسنة رسوله . انتهى)) فهل بعد هذا القول من قول ؟ رحم الله شيخ الاسلام ونفعنا والمسلمين بعلمه أنه جواد كريم .

عملى فى هذ الكتاب :-

اولاً : حرصت على أن أجد مخطوطاً لهذا المنسك حتى أبدا معه من البدايه فبذلت جهد المقل نظراً لضيق الوقت ووجود بعض الظروف فذهبت الى أقسام المخطوطات فى جامعة الامام محمد بن سعود وجامعة الملك سعود

[٧] - اى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

[٨] - انظر كتاب النبوات للمؤلف ص ٢١٧ .

والمكتبة السعودية في الرئاسة العامة للافتاء ومكتبة الملك عبدالعزيز فلم
أجد مطلوبى وإنما وجدت في مكتبة جامعة الامام محمد بن سعود
مخطوطة لا تتجاوز (الست ورقات) تحت عنوان (قاعدة في أفعال الحج)
لابن تيميه برقم ١٠٦١٩/ ف كان الحديث فيها مركزاً على إدعاءات
بعض غلاة الصوفية وأعمالهم البدعية في الحج لعلى أضيفها باذن الله فى
الطبعة التالية .

ثانياً : حيث لم اجد مخطوطاً للمنسك فقد اعتمدت على ثلاث نسخ مطبوعة

١ - ما طبعه الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله وابنه الشيخ محمد
ضمن مجموع الفتاوى (١٥٩-٩٨/٢٦) .

٢ - طبعة مستقلة أشرف عليها سماحة الشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله فى
٦٤ صفحه وجدتها فى مكتبة الملك عبدالعزيز .

٣ - طبعة ضمن مجموعة ثلاث رسائل فى مناسك الحج والعمرة من
منشورات الامتاذ على الباز فى ٣٩ صفحه .

٤ - كذلك كتاب (مفيد الأنام فى تحرير الأحكام لحج بيت الله الحرام)
للشيخ عبدا لله بن عبدالرحمن الجاسر - رحمه الله فقد إستشهد بكثير من
نصوص هذا المنسك .

ثالثاً : من خلال ماتقدم : —

١ - بذلت جهدى لايخراج المنسك فى أقرب صورة ممكنة لما كتبه مؤلفه
رحمه الله .

٢ - عملت على تخريج الأحاديث التى لم يُشر المؤلف الى مصدرها .

٣ - علقت بعض التعليقات التى رأيت ضرورتها .

٤ - عنونت لجميع الفصول بما يتناسب مع ما فيها من بحث كما عملت عناوين جانبية لبعض المسائل لَلْفَت النظر ومسهولة الرجوع اليها عند الحاجة فَمَا كَانَ من قولى جعلته بين قومين وختمته بنجمه مثال ذلك لأسماء الفصول : فصل ﴿ فى أول مناسك الحج ﴾ * ومثال العناوين الجانبية ﴿ أنواع الحج ﴾ * .

٥ - التزمت الاختصار فى التعليق لعدم تشتيت ذهن القارى والتزاماً بقول المؤلف رحمه الله حيث يقول : ((وكتبت فى هذا ما تبين لى من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (مختصراً) مبيناً)) . وفى الختام نتوج قولنا بدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم الذى علمه لاصحابه: ((اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئاً نعلمه ونستغفر لك لما لا نعلم)) [٩] وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

الرياض ص ب ١٨١٢٦ د / حسين بن محمد بن عبد الله آل الشيخ
١٤١٤/١١/٢٣ هـ

[٩] - عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال: (ايها الناس اتقوا هذا الشرك فانه اخفى من ديب النمل) فقال له من شاء الله أن يقول وكيف تنقيه وهو اخفى من ديب النمل يا رسول الله قال: (قولوا اللهم ...) الحديث رواه الامام احمد فى مسنده (٤٠٣/٤) وأورده الميمنى فى مجمع الزوائد وقال : رواه احمد و الطبرانى فى الكبير ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابى على ، ووثقه ابن حبان (٢٤٤/١٠) .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخ الاسلام الإمام العالم العلامة ناصر السنة ومأحي البدعة تقى الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين عبد الحليم بن الإمام محمد الدين عبد السلام بن عبد الله بن تيمية رضى الله عنه: (الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً). (١٠) أما بعد فقد تكرر السؤال من كثير من المسلمين أن أكتب فى بيان مناسك الحج ما يحتاج إليه غالب الحجاج وفى غالب الأوقات على سبيل الاختصار فإنى كنت قد كتبت منسكاً فى أوائل عمرى فذكرت فيه أدعية كثيرة وقلدت فى الأحكام من اتبعته قبلى من العلماء وكتبت فى هذا ما تبين لى من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مختصراً مبيناً ولا حول ولا قوة إلا بالله ؛؛؛

١ - فصل ﴿ فى أول مناسك الحج ﴾

أول ما يفعله قاصد الحج والعمرة إذا أراد الدخول فيهما أن يحرم بذلك وقبل ذلك فهو قاصد الحج والعمرة ولم يدخل فيهما بمنزلة الذى يخرج إلى صلاة الجمعة فله أجر السعى ولا يدخل فى الصلاة حتى يحرم بها. [١١] وعليه إذا وصل إلى الميقات أن يحرم.

[١٠] - هذه مقدمة الخطبة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه فى كل شأن وتسمى (خطبة الحاجه) حرص شيخ الاسلام رحمه الله على نشرها فافتح بها معظم مؤلفاته وقد حققها وطبعها فى مفردتها (الشيخ الالبانى).

[١١] - أى أن أول مناسك الحج هو الاحرام وليس السعى إليه.

﴿ المواقيت ﴾ *

والمواقيت خمسة : (ذوالحليفة . والجحفة . وقرن المنازل .
ويلملم . وذات عرق .) [١٢] ولما وقت النبي صلى الله عليه وسلم المواقيت قال :
(هن لأهلن ولمن مر عليهن من غير أهلن لمن يريد الحج والعمرة ومن كان
منزله دونهن فَمَهْلُهُ من أهله حتى أهل مكة يهلون من مكة) [١٣] فذو
الحليفة [١٤] هي أبعد المواقيت بينها وبين مكة عشرة مراحل أو أقل أو أكثر
بحسب اختلاف الطرق فإن منها إلى مكة عدة طرق وتسمى وادى
العقيق [١٥] ومسجدها يسمى مسجد الشجرة وفيها بئر تسميها جهال العامة بئر
علي لظنهم أن علياً قاتل الجن بها وهو كذب فإن الجن لم يقاتلهم أحد من
الصحابة وعلى أرفع قدراً من أن يثبت الجن لقتاله ولا فضيلة لهذا البئر ولا مذمة
ولا يستحب أن يرمى بها حجراً ولا غيره . وأما الجحفة فيبينها وبين مكة نحو ثلاث
مراحل وهي قرية كانت قديمة معمورة . وكانت تسمى مهبة وهي اليوم خراب
ولهذا صار الناس يحرمون قبلها من المكان الذى يسمى رابغاً وهذا ميقات لمن
حج من ناحية المغرب كأهل الشام ومصر وسائر المغرب ولكن إذا اجتازوا
بالمدينة فإن أخرؤا الإحرام إلى الجحفة ففيه نزاع . وأما المواقيت الثلاثة فبين كل

[١٢]- فى الصحيحين من حديث ابن عمر رواه البخارى فى الحج باب ميقات اهل المدينة ومسلم
فى الحج . باب مواقيت الحج والعمرة .

[١٣]- فى الصحيحين من حديث ابن عباس رواه البخارى فى الحج باب مهل اهل مكة للحج
والعمرة ورواه مسلم فى الحج باب مواقيت الحج والعمرة .

[١٤]- المعروفة الآن بأبيار على .

[١٥]- هى بجانب وادى العقيق وتسمى الحسا .

واحد منها وبين مكة نحو مرحلتين وليس لأحد أن يتجاوز الميقات إذا أراد الحج أو العمرة إلا بإحرام . وإن قصد مكة للتجارة أو الزيارة فينبغي له أن يحرم وفي الوجوب نزاع . [١٦]

﴿أنواع الحج*﴾

ومن وافى الميقات فى أشهر الحج فهو مخير بين ثلاثة أنواع وهى التى يقال لها التمتع والافراد والقران إن شاء أهل بعمره فإذا حل منها أهل بالحج وهو يخص باسم التمتع وإن شاء أحرم بهما جميعاً أو أحرم بالعمرة ثم أدخل عليها الحج قبل الطواف وهو القران وهو داخل فى اسم التمتع فى الكتاب والسنة وكلام الصحابة وإن شاء أحرم بالحج مفرداً وهو الأفراد .

[١٦] - وخلاصته عند الحنفية يجب الاحرام من الميقات لاحد النسكين ولو كان لقصد التجارة أو غيرها .. ويلزمه الدم بتأخير الاحرام عن الميقات وقال ابو حنيفة : (لا يسقط الدم بالعود محرماً لى أو لم يلبس) وعند المالكية (إن كان يريد مكة وجب عليه الاحرام ولو لم يرد نسكا قال أبو مصعب وعبد الملك من اصحاب مالك : (لا يجوز أن يدخل مكة الا محرماً ولو لتجارة أو لكونها وطنه أو لزيارة أهله أو لشبه ذلك) وخالفهم ابن شهاب بقوله : (له أن يدخل حلالاً ولا شيء عليه) وظاهر مذهب الشافعى (اذا لم يرد حجاً ولا عمرة فانه لا يلزمه الاحرام إذا أتى الميقات وعند الحنابلة قال : (فى المعنى) : (المكلف الذى يدخل للحرم إما مكة أو غيرها لغير قتال ولا حاجة متكررة فلا يجوز له تجاوز الميقات غير محرم وبه قال ابو حنيفة وبعض اصحاب الشافعى وقال بعضهم : لا يجب الاحرام عليه وعن احمد ما يدل على ذلك وقد روى عن ابن عمر أنه دخلها بغير إحرام ولأن الوجوب من الشرع ولم يرد من الشارع بإيجاب ذلك على كل داخل فبقى على الأصل) ١. هـ

٢ - فصل ﴿ في أفضل انواع الحج ﴾*

في الأفضل من ذلك فالتحقيق في ذلك أنه يتنوع باختلاف حال الحاج فإن كان يسافر سفرة للعمرة وللحج سفرة أخرى أو يسافر الى مكة قبل أشهر الحج ويعتمر ويقيم بها حتى يحج فهذا الأفراد له أفضل باتفاق الأئمة الأربعة والإحرام بالحج قبل أشهره ليس مسنوناً [١٧] بل مكروه وإذا فعله فهل يصير محرماً بعمره أو بحج؟ فيه نزاع [١٨] وأما إذا فعل ما فعله غالب الناس وهو أن يجمع بين العمرة والحج في سفرة واحدة ويقدم مكة في أشهر الحج وهن شوال وذوالقعدة وعشر من ذي الحجة فهذا إن ساق الهدى فالقران أفضل له وإن لم يسق الهدى فالتحلل من إحرامه بعمره أفضل فإنه قد ثبت بالنقول المستفيضة التي لم يختلف في صحتها أهل العلم بالحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حج حجة الوداع هو وأصحابه أمرهم جميعهم أن يحلوا من إحرامهم ويجعلوها عمرة لإلّا من ساق الهدى فإنه أمره أن يبقى على إحرامه حتى يبلغ الهدى محله يوم النحر وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ساق الهدى هو وطائفة من أصحابه وقرن هو بين العمرة والحج فقال: (لبيك عمرة وحجاً) [١٩] .

[١٧]- لما رواه البخارى (معلقاً) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: (من السنة ان لا يحرم بالحج الا فى اشهر الحج) .

[١٨]- وخلاصته : عند الحنفية (يكراه الاحرام بالحج قبل اشهر الحج مع الصحة) ووافقهم الحنابلة اما المالكية فالإليقات الزماني للحج من اول ليلة الفطر الى قرب فجر ليلة النحر ويكره الاحرام ولكنه ينعقد و الشافعية لا ينعقد الاحرام بالحج فى غير اشهره وينعقد عمرة مجزئه عن عمرة الاسلام على الاصح عندهم .

[١٩]- فى الصحيحين وغيرهما من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه رواه البخارى فى الحج باب رفع الصوت بالاهلال ومسلم فى الحج باب الافراد والقران .

﴿الإعتمار من التنعيم﴾ *

ولم يعتمر بعد الحج أحد ممن كان مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا عائشة وحدها لأنها كانت قد حاضت فلم يمكنها الطواف لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (تقضى الحائض المناسك كلها إلا الطواف بالبيت) فأمرها أن تهل بالحج وتدع أفعال العمرة لأنها كانت متمتعة ثم أنها طلبت من النبي صلى الله عليه وسلم أن يعمرها فأرسلها مع أخيها عبدالرحمن فاعتمرت من التنعيم - والتنعيم هو أقرب الجبل إلى مكة - وبه اليوم المساجد التي تسمى مساجد عائشة ولم تكن هذه على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وإنما بنيت بعد ذلك علامة على المكان الذي أحرمت منه عائشة وليس دخول هذه المساجد ولا الصلاة فيها لمن اجتاز بها محرماً لأفرضاً ولا سنة بل قصد ذلك واعتقاد أنه يستحب بدعة مكروهة لكن من خرج من مكة ليعتمر فإنه إذا دخل واحداً منها وصلى فيه لأجل الإحرام فلا بأس بذلك ولم يكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين أحد يخرج من مكة ليعتمر إلا لعذر لافى رمضان ولا فى غير رمضان والذين حجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيهم من اعتمر بعد الحج من مكة إلا عائشة كما ذكر ولا كان هذا من فعل الخلفاء الراشدين والذين استحبوا الأفراد من الصحابة إنما استحبوا أن يحج فى سفرة ويعتمروا فى أخرى ولم يستحبوا أن يحج ويعتمر عقب ذلك عمرة مكية بل هذا لم يكونوا يفعلونه قط اللهم إلا أن يكونوا شيئاً نادراً وقد تنازع السلف فى هذا هل يكون متمتعاً عليه دم أم لا وهل تجزئه هذه العمرة عن عمرة الإسلام أم لا ؟ [٢٠]

[٢٠] - أنظر مجموع الفتاوى ٤١/٢٦ - ٤٣ .

﴿ عدد عُمر النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ [٢١]

وقد اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته أربع عمر . ١ - عمرة الحدييه وصل إلى الحدييه - والحدييه وراء الجبل الذي بالتنعيم عند مساجد عائشة عن يمينك وأنت داخل إلى مكة - فصده المشركون عن البيت فصالحهم وحل من احرامه وانصرف . ٢ - وعمرة القضية اعتمر من العام القابل . ٣ - وعمرة الجعرانة وأنه كان قد قاتل المشركين بحنين - وحنين من ناحية المشرق من ناحية الطائف وأما بدر فهي بين المدينة وبين مكة وبين الغزوتين ست سنين ولكن قرنتا في الذكر لأن الله تعالى أنزل فيهما الملائكة لنصر النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في القتال - ثم ذهب فحاصر المشركين بالطائف ثم رجع وقسم غنائم حنين بالجعرانة فلما قسم غنائم حنين اعتمر من الجعرانة داخلا إلى مكة لا خارجاً منها للإحرام . ٤ - والعمرة الرابعة مع حجته فإنه قرن بين العمرة والحج باتفاق أهل المعرفة بسنته وباتفاق الصحابة على ذلك ولم يُنقل عن أحد من الصحابة انه تمتع تمتعاً حل فيه ، بل كانوا يسمون القرآن تمتعاً ، ولا نقل عن الصحابة أنه لما قرن طاف طوافين وسعى سعيين وعامة المنقول عن الصحابة في صفة حجته ليست بمختلفة وإنما اشتبهت على من لم يعرف مرادهم وجميع الصحابة الذين نقل عنهم أنه أفرد الحج كعائشة وابن عمر وجابر قالوا أنه تمتع بالعمرة إلى الحج فقد ثبت في الصحيحين عن عائشة وابن عمر بإسناد أصح من إسناد الأفراد ومرادهم بالتمتع القرآن كما ثبت ذلك في الصحاح أيضاً .

[٢١] - صحيح البخارى في الحج باب كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم ومسلم في الحج باب عدد عمر النبي صلى الله عليه وسلم .

٣ - فصل ﴿فى نية الإحرام﴾

فإذا أراد الإحرام فإن كان قارناً قال ليك عمرة و حجاً وإن كان متمتعاً قال ليك عمرة متمتعاً بها الى الحج وإن كان مفرداً قال ليك حجة أو قال اللهم إنى قد أو جبت عمرة و حجاً أو أو جبت عمرة أتمتع بها الى الحج أو أو جبت حجاً أو أريد الحج أو أريدهما أو أريد التمتع بالعمرة الى الحج فمهما قال من ذلك أجزأه باتفاق الأئمة ليس فى ذلك عبارة مخصوصة ولا يجب شىء من هذه العبارات باتفاق الأئمة كما لا يجب التلفظ بالنية فى الطهارة والصلاة والصيام باتفاق الأئمة بل متى لى قاصداً للإحرام انعقد إحرامه باتفاق المسلمين ولا يجب عليه أن يتكلم قبل التلبية بشىء ولكن تنازع العلماء هل يستحب أن يتكلم بذلك؟ كما تنازعوا هل يستحب التلفظ بالنية فى الصلاة والصواب المقطوع به أنه لا يستحب شىء من ذلك فإن النبى صلى الله عليه وسلم لم يُشرع للمسلمين شيئاً من ذلك ولا كان يتكلم قبل التكبير بشىء من ألفاظ النية لاهو ولا أصحابه بل لما أمر ضباعة بنت الزبير بالاشتراط قالت : فكيف أقول؟ قال: (قولى ليك اللهم ليك ومحلى من الأرض حيث تحبسنى) رواه أهل السنن وصححه الترمذى ولفظ النسائى أنى أريد الحج فكيف أقول؟ قال: (قولى ليك اللهم ليك ومحلى من الأرض حيث تحبسنى فإن لك على ربك ما استثيت) وحديث الاشتراط فى الصحيحين لكن المقصود بهذا اللفظ أنه أمرها بالاشتراط فى التلبية ولم يأمرها أن تقول قبل التلبية شيئاً لا اشتراطاً ولا غيره وكان يقول فى تلبيته (ليك عمرة و حجاً) وكان يقول للواحد من أصحابه (بم

أهملت؟) [٢٢] وقال في المواقيت (مهل أهل المدينة ذو الخليفة ومهل أهل الشام الجحفة ومهل أهل اليمن يلملم ومهل أهل نجد قرن المنازل ومهل أهل العراق ذات عرق ومن كان دونهن فمهله من أهله) [٢٣] والإهلال هو التلبية فهذا هو الذى شرع النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين التكلم به فى ابتداء الحج والعمرة وإن كان مشروعاً بعد ذلك كما تشرع تكبيرة الإحرام ويشرع التكبير بعد ذلك عند تغير الأحوال ولو أحرم إحراماً مطلقاً جاز فلو أحرم بالقصد للحج من حيث الجملة ولا يعرف هذا التفصيل جاز ولو أهل ولبى كما يفعل الناس قاصداً للنسك ولم يسم شيئاً بلفظه ولا قصد بقلبه لا تمتعاً ولا إفراداً ولا قراناً صح حجه أيضاً وفعل واحداً من الثلاثة [٢٤] فإن فعل ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه كان حسناً .

﴿الاشتراط بالنية عند الخوف﴾ *

وإن اشترط على ربه خوفاً من العارض فقال وإن حبسنى حابس فمحلى حيث حبستنى كان حسناً فإن النبي صلى الله عليه وسلم أمر ابنة عمه ضباعة بنت الزبير بن عبدالمطلب أن تشرط على ربها لما كانت شاكية فخاف أن يصددها

[٢٢]- أنظر تعليق ٢٤

[٢٣]- أنظر تعليق ١٢ و ١٣

[٢٤]- لحديث أنس رضى الله عنه قال قدم عليّ على النبي من اليمن فقال: (بما أهملت يا عليّ) قال أهملت بأهلال كإهلال النبي صلى الله عليه وسلم (الحديث) متفق عليه وكذا قال صلى الله عليه وسلم لابي موسى الاشعري رضى الله عنه فى حديث اخر رواه البخارى فى الحج باب من أحرم مطلقاً ومسلم فى الحج .

المرض عن البيت ولم يكن يأمر بذلك كل من حج وكذلك إن شاء المحرم أن يتطيب في بدنه فهو حسن ولا يؤمر المحرم قبل الإحرام بذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم فعله ولم يأمر به الناس ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يأمر أحداً بعبارة بعينها [٢٥] وإنما يقال أهل بالحج أهل بالعمرة أو يقال لبي بالحج لبي بالعمرة وهو تأويل قوله تعالى [الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ] [البقرة آية ١٩٧]

﴿الرفث و الفسوق والجدال في الحج *﴾

وثبت في الصحيحين أنه قال : (من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) وهذا على قراءة من قرأ فلا رَفَثٌ ولا فسوق بالرفع [٢٦] فالرفث اسم للجماع قولاً وعملاً والفسوق اسم للمعاصي كلها والجدال على هذه القراءة هو المراء في أمر الحج فإن الله قد أوضحه وبينه وقطع المراء فيه كما كانوا في الجاهلية يتمارون في أحكامه وعلى القراءة الأخرى قد يفسر بهذا المعنى أيضاً وقد فسروها بأن لا يمارى الحاج أحداً والتفسير الأول أصح فإن الله لم ينه المحرم ولا غيره عن الجدال مطلقاً بل الجدال قد يكون واجباً

-
- [٢٥]- لحديث عائشة رضي الله عنها قالت : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (من أراد منكم أن يُهَلَّ بحجٍّ وعمرة فليُهَلَّ ومن أراد أن يُهَلَّ بحجٍّ فليُهَلَّ ومن أراد أن يُهَلَّ بعمرة فليُهَلَّ) رواه البخاري في الحج باب كيف تهل الحائض ومسلم في الحج .
- [٢٦]- إذا فُتِحَ فعلى البناء وإذا رُفِعَ فعلى الابتداء ويكون في (الحج) خيراً لهذه المرفوعات وقراءة الرفع هي قراءة ابن كثير وأبي عمر وهي من القراءات السبع .

أومستحباً كما قال تعالى [وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ] [الحلابة ١٢٥] وقد يكون الجدل مُحَرَّمًا في الحج وغيره كالجدال بغير علم وكالجدال في الحق بعد ماتين ولفظ الفسوق يتناول ما حرمه الله تعالى ولا يختص بالسباب وإن كان سباب المسلم فسوقاً فالفسوق يعم هذا وغيره . والرفث هو الجماع وليس في المحظورات ما يفسد الحج إلا جنس الرفث فلهذا مَيَّز بينه وبين الفسوق . وأما سائر المحظورات كاللباس والطيب فانه وإن كان يَأْثُم بها فلا تفسد الحج عند أحد من الأئمة المشهورين . وينبغي للمحرم أن لا يتكلم إلا بما يعنيه وكان شريح إذا أحرم كأنه الحية الصماء ولا يكون الرجل محرماً بمجرد ما في قلبه من قصد الحج ونيته فإن القصد مازال في القلب منذ خرج من بلده بل لا بد من قول أو عمل يصير به محرماً وهذا هو الصحيح من القولين والتجرد من اللباس واجب في الإحرام وليس شرطاً فيه فلو أحرم وعليه ثياب صح ذلك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وباتفاق أئمة أهل العلم وعليه أن ينزع اللباس المحظور .

٤ - فصل ﴿في مستحبات الإحرام﴾ *

يستحب أن يحرم عقيب صلاة إما فرض ، وإما تطوع إن كان وقت تطوع في أحد القولين وفي الآخر إن كان يصلى فرضاً أحرم عقيبهِ وإلا فليس للإحرام صلاة تخصه وهذا أرجح . ويستحب أن يغتسل للإحرام ولو كانت نفساء أو حائضاً وإن احتاج إلى التنظيف كتقليم الأظافر ونتف الإبط وحلق العانة ونحو ذلك فعل ذلك وهذا ليس من خصائص الإحرام وكذلك لم يكن له ذكر فيما نقله الصحابة لكنه مشروع بحسب الحاجة وهكذا يُشرع لمصلي الجمعة والعيد على هذا الوجه .

﴿ ما يلبسه الحاج ﴾

ويستحب أن يحرم في ثوبين نظيفين فان كانا أبيضين فهما أفضل ويجوز أن يحرم في جميع أجناس الثياب المباحة من القطن والكتان والصوف . والسنة أن يحرم في إزار ورداء سواء كانا مخيطين أو غير مخيطين باتفاق الأئمة ولو أحرم في غيرهما جاز إذا كان مما يجوز لبسه ويجوز أن يحرم في الأبيض وغيره من الألوان الجائزة وإن كان ملوناً . والأفضل أن يحرم في نعلين إن تيسر والنعل التي يقال لها التاسومة فان لم يجد نعلين لبس خفين وليس عليه أن يقطعهما دون الكعبين فان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالقطع [٢٧] أولاً ثم رخص بعد ذلك في عرفات في لبس السراويل لمن لم يجد إزاراً ورخص في لبس الخفين لمن لم يجد نعلين وانما رخص في المقطوع أولاً لانه يصير بالقطع كالنعلين ولهذا كان الصحيح أنه يجوز أن يلبس ما دون الكعبين مثل الخف المكعب والجمعج والمداس ونحو ذلك سواء كان واجداً للنعلين أو فاقداً لهما إذا لم يجد نعلين ولا ما يقوم مقامهما مثل الجمعج والمداس ونحو ذلك فله ان يلبس الخف ولا يقطعه وكذلك إذا لم يجد إزاراً فانه يلبس السراويل ولا يفترقه وهذا أصح قولی العلماء لأن النبي صلى الله عليه وسلم رخص في البدل في عرفات كما رواه ابن عمر [٢٨]

[٢٧] - حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يلبس المحرم؟ قال: (لا يلبس المحرم القميص، ولا العمامة، ولا البرنس، ولا السراويل ولا ثوباً مسه ورم ولا زعفران ولا الخفين الا ان لا يجد نعلين فيقطعهما حتى يكونا اسفل الكعبين.) رواه الجماعة.

[٢٨] - قوله (رواه ابن عمر) لعله سبق قلم فحديث البدل رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب بعرفات (من لم يجد نعلين فليلبس خفين ومن لم يجد إزاراً فليلبس سراويل) رواه البخاري في اللباس باب السراويل ومسلم في الحج باب ما يباح للمحرم.

وكذلك يجوز أن يلبس كل ما كان من جنس الأزار والرداء فله أن يلتحف بالقباء والجبة والقميص ونحو ذلك ويتغطى به باتفاق الأئمة عرضاً ويلبسه مقلوباً يجعل أسفله أعلاه ويتغطى باللحاف وغيره . ولكن لا يغطي رأسه إلا الحاجة والنبى صلى الله عليه وسلم (نهى المحرم أن يلبس القميص والبرنس والسراويل والخف والعمامة) [٢٩] (ونهاهم أن يغطوا رأس المحرم بعد الموت) [٣٠] (وأمر من أحرم فى جبة أن ينزعها عنه) [٣١] فما كان من هذا الجنس فهو فى معنى مانهى عنه النبى صلى الله عليه وسلم فما كان فى معنى القميص فهو مثله وليس له أن يلبس القميص لابكم ولا بغيركم وسواء أدخل فيه يديه أو لم يدخلهما وسواء كان سليماً أو مخروفاً وكذلك لا يلبس الجبة ولا القباء الذى يدخل يديه فيه وكذلك الدرع الذى يسمى (عرق جين) [٣٢] وأمثال ذلك باتفاق الأئمة وأما إذا طرح القباء على كتفيه من غير إدخال يديه ففيه نزاع وهذا معنى قول الفقهاء : (لا يلبس) والمخيط ما كان من اللباس على قدر العضو وكذلك لا يلبس ما كان فى معنى الخف كالموق والجورب ونحو ذلك ولا يلبس ما كان فى معنى السراويل كالتبان ونحوه .

[٢٩] - أنظر تعليق - ٢٧ -

- [٣٠] - لما رواه ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلاً أوقعته راحلته وهو محرم فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اغسلوه ماء وسدر ، وكفوه فى ثوبه ، ولا تحمروا وجهه ولا رأسه فإنه يبعث يوم القيامة ملبياً) رواه البخارى فى الجنائز باب الكفن فى ثوبين ومسلم فى الحج .
- [٣١] - لقوله صلى الله عليه وسلم : (أما الجبة فانزعها) الحديث يعلى بن أمية متفق عليه .
- [٣٢] - كلمة تركية معناها القميص الذى يلبس ليمتص العرق فيكون فوق الركبة .

﴿ عقد ما يحتاج الى عقده * ﴾

وله أن يعقد ما يحتاج إلى عقده كالإزار وهميان النفقة . والرداء لا يحتاج إلى عقده فلا يعقده فإن احتاج إلى عقد ففيه نزاع وإلا شبه جوازه حينئذ وهل المنع من عقده منع كراهة أو تحريم ؟ فيه نزاع وليس على تحريم ذلك دليل إلا ما نقل عن ابن عمر - رضى الله عنه - أنه كره عقد الرداء وقد اختلف المتبعون لابن عمر فمنهم من قال هو كراهة تنزيه كأبى حنيفة وغيره ومنهم من قال كراهة تحريم وأما الرأس فلا يغطيه لا بمخيط ولا غيره فلا يغطيه بعمامة ولا قلنسوة ولا كوفية ولا ثوب يلصق به ولا غير ذلك .

﴿ الاستظلال * ﴾

وله أن يستظل تحت السقف والشجر ويستظل فى الخيمة ونحو ذلك باتفاقهم وأما الاستظلال بالحمل كالحجارة التى لها رأس فى حال السير فهذا فيه نزاع والأفضل للمحرم أن يضحى [٣٣] لمن أحرم له كما كان النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه يحجون وقد رأى ابن عمر رجلا ظلل عليه فقال أيها المحرم أضح لمن أحرمت له ولهذا كان السلف يكرهون القباب على المحامل وهى المحامل التى لها رأس وأما المحامل المكشوفة فلم يكرهها إلا بعض النساك وهذا فى حق الرجل .

[٣٣] - (قوله أن يضحى) أى لا يستظل ويرز للشمس قربة لله .

﴿احرام المرأة *﴾

وأما المرأة فإنها عورة فلذلك جاز لها أن تلبس الثياب التي تستر بها وتستظل بالحمل لكن نهاها النبي صلى الله عليه وسلم أن تنتقب أو تلبس القفازين [٣٤] - والقفازان غلاف يصنع لليد كما يفعله حملة البُرّة - ولو غطت المرأة وجهها بشيء لا يمس الوجه جاز بالاتفاق وإن كان يمسه فالصحيح أنه يجوز أيضاً ولا تكلف المرأة أن تجافى سترتها عن الوجه لا يعود ولا بيد ولا غير ذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم سوى بين وجهها ويديها وكلاهما كبدين الرجل لاكرأسه . وأزواجه صلى الله عليه وسلم كن يسدن على وجوههن من غير مراعاة الجفافة ولم ينقل أحد من أهل العلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إحرام المرأة في وجهها وإنما هذا قول بعض السلف لكن النبي صلى الله عليه وسلم نهاها أن تنتقب أو تلبس القفازين كما نهى المحرم أن يلبس القميص والخف مع أنه يجوز له أن يستر يديه ورجليه باتفاق الأئمة والبرقع أقوى من النقاب فلهذا ينهى عنه باتفاقهم ولهذا كانت الحرمة لا تلبس ما يصنع لستر الوجه كالبرقع ونحوه فإنه كالنقاب .

﴿كفارات المخطورات *﴾

وليس للمحرم أن يلبس شيئاً مما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه إلا الحاجة كما أنه ليس للصائم أن يفطر إلا الحاجة مثل البرد الذي يخاف أن يمرضه إذا لم يغط رأسه أو مثل برد نزل به يحتاج معه إلى تغطية رأسه فيلبس قدر الحاجة فإذا

[٣٤] - لما رواه البخاري في جزاء الصيد باب ما ينهى من الطيب للمحرم والحرمة .

استغنى عنه نزع وعليه أن يفتدى إمامبصيام ثلاثة أيام وإما بنسك شاة أو بإطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من تمر أو شعير أو مد من بر وإن أطعمه خبزاً جاز ويكون رطلين بالعراقي قريباً من نصف رطل بالدمشقي وينبغي أن يكون مادوماً وإن أطعمه مما يأكل كالبقسماط والرقاق ونحو ذلك جاز وهو أفضل من أن يعطيه قمحاً أو شعيراً وكذلك فى سائر الكفارات إذا أعطاه مما يقتات به مع إدمه فهو أفضل من أن يعطيه حباً مجرداً إذا لم يكن عادتهم أن يطحنوا بأيديهم ويخبزوا بأيديهم والواجب فى ذلك كله ما ذكره الله تعالى بقوله (إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ) [المائدة آية ٨٩] الآية فأمر الله تعالى بإطعام المساكين من أوسط ما يطعم الناس أهلهم، وقد تنازع العلماء فى ذلك هل ذلك مقدر بالشرع أو يرجع فيه الى العرف؟ وكذلك تنازعوا فى النفقة نفقة الزوجة والراجح فى هذا كله أن يرجع فيه الى العرف فيطعم كل قوم مما يطعمون أهلهم ، ولما كان كعب بن عجرة ونحوه يقتاتون التمر أمره النبى صلى الله عليه وسلم أن يطعم فرقاً من التمر بين ستة مساكين [٣٥] والفرق ستة عشر رطلاً بالبغدادى .

﴿ وقت اخراج الفدية ﴾ *

وهذه الفدية يجوز أن يخرجها إذا احتاج إلى فعل المخطور قبله وبعده ويجوز أن يذبح النسك قبل أن يصل إلى مكة ويصوم الأيام الثلاثة متتابعة إن شاء ومتفرقة

[٣٥]- لقوله صلى الله عليه وسلم لكعب عند حلقه شعره لمرضه (...صم ثلاثة أيام أو تصدق بفرق بين ستة مساكين ..) الحديث رواه مسلم فى الحج باب جواز حلق الرأس للمحرم .

إن شاء فإن كان له عذر آخر فعلها وإلا عجل فعلها وإذا لبس مرارا ولم يكن أدى
الفدية أجزأته فدية واحدة في أظهر قول العلماء .

٥ - فصل ﴿ في كيفية التلبية ﴾ *

فإذا أحرم لى بتلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم (لييك اللهم لييك لييك
لاشريك لك لييك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) [٣٦] وإن زاد
على ذلك (لييك ذا المعارج) [٣٧] أو (لييك وسعديك) ونحو ذلك جاز كما
كان الصحابة يزيدون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعهم فلم ينههم
وكان هو يداوم على تلبيته ويلبى من حين يحرم سواء ركب دابة أو لم يركبها وإن
أحرم بعد ذلك جاز والتلبية هي إجابة دعوة الله تعالى لخلقه حين دعاهم إلى حج
بيته على لسان خليله إبراهيم صلى الله عليه وسلم والملبى هو المستسلم النقد
لغيره كما ينقاد الذى كُتِبَ وأُخِذَ بلبته والمعنى إنا مجيبوك لدعوتك مستسلمون
لحكمتك مطيعون لأمرك مرة بعد مرة لانزال على ذلك والتلبية شعار الحج
(فأفضل الحج العج والثج) [٣٨] فالعج رفع الصوت بالتلبية والشج إراقة دماء

[٣٦]- من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وكان ابن عمر يزيد بقوله : لييك وسعديك ...
متفق عليه .

[٣٧]- من حديث جابر بن عبد الله رواه الترمذى وابن ماجه فى المناسك باب كيفية التلبية ورواه
غيرهما بمعناه واسناده صحيحه . ورواه مسلم فى صحيحه انظر تعليق ٦٨ .

[٣٨]- قال الهيثمى فى مجمع الزوائد : عن ابن مسعود رواه ابو يعلى وفيه رجل ضعيف (٢٢٤/٣)
وحسنه الالبانى فى صحيح الجامع الصغير (١١١٢) .

أهدى ولهذا يستحب رفع الصوت بها للرجال بحيث لا يجهد نفسه والمرأة ترفع صوتها بحيث تسمع رفيقتها ويستحب الإكثار منها عند اختلاف الأحوال مثل أدبار الصلوات ومثل ما إذا صعد نشراً أو هبط وادياً أو سمع ملبياً أو أقبل الليل والنهار أو التقت الرفاق وكذلك إذا فعل مانهياً عنه ، وقد روى (أنه من لبي حتى تغرب الشمس فقد أمسى مغفوراً له) [٣٩] وإن دعا عقيب التلبية وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وسأل الله رضوانه والجنة واستعاذ برحمته من سخطه والنار فحسن.

٦ - فصل ﴿ في محظورات الاحرام ﴾ *

ومما ينهى عند المحرم أن يتطيب بعد الإحرام في بدنه أو ثيابه أو يتعمد لشم الطيب وأما الدهن في رأسه أو بدنه بالزيت والسمن ونحوه إذا لم يكن فيه طيب ففيه نزاع مشهور وتركه أولى ولا يقلم أظفاره ولا يقطع شعره وله أن يحك بدنه إذا حكه ويحتجم في رأسه وغير رأسه وإن احتاج أن يحلق شعراً لذلك جاز فإنه قد ثبت في الصحيح (أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم في وسط رأسه وهو محرم) [٤٠] ولا يمكن ذلك إلا مع حلق بعض الشعر وكذلك إذا اغتسل وسقط شيء من شعره بذلك لم يضره وإن تيقن أنه قطع بالغسل . ويفتصد إذا

[٣٩] - رواه ابن ماجه وفيه ضعف لذا قال شيخ الاسلام (وقد روى) بصيغة التمرىض .

[٤٠] - متفق عليه من حديث ابن عباس والبخارى (احتجم النبي صلى الله عليه وسلم في رأسه وهو محرم من وجع كان به ...) الحديث .

احتاج إلى ذلك وله أن يغتسل من الجنابة بالاتفاق وكذلك لغير الجنابة ولا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب ولا يصطاد صيداً برياً ولا يملكه بشراء ولا إيهاب ولا غير ذلك ولا يعين على صيد ولا يذبح صيداً فأما صيد البحر كالسمك ونحوه فله أن يصطاده ويأكله وله أن يقطع الشجر لكن نفس الحرم لا يقطع شيئاً من شجره وإن كان غير محرم ولا من نباته المباح إلا الإذخر وأما ما غرس الناس أوزرعوه فهو لهم وكذلك ما يبس من النبات يجوز أخذه ولا يصطاد به صيداً وإن كان من الماء كالسمك على الصحيح بل ولا ينفر صيده مثل أن يقيمه ليقعد مكانه .

﴿حرمة المدينة كحرمة مكة ولا ثالث لهم *﴾

وكذلك حرم مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما بين لابتيها (واللابة) هي الحرة وهي الأرض التي فيها حجارة سود وهو يريد في يريد - والبريد أربع فراسخ (وهو من غير إلى ثور) [٤١] وغير هو جبل عند المقات يشبه العير وهو الحمار وثور هو جبل من ناحية أحد وهو غير جبل ثور الذي بمكة - فهذا الحرم أيضاً لا يصطاد صيده ولا يقطع شجره إلا لحاجة كآلة الركوب والحراث ويؤخذ من حشيشه ما يحتاج إليه للعلف فإن النبي صلى الله عليه وسلم رخص لأهل المدينة في هذا حاجتهم إلى ذلك إذ ليس حولهم ما يستغنون به عنه بخلاف الحرم المكي وإذا أدخل عليه صيد لم يكن عليه إرساله .

[٤١] - لقوله صلى الله عليه وسلم (... المدينة حرم ما بين غير إلى ثور ...) متفق عليه .

وليس فى الدنيا حرم لابلت المقدس ولاغيره إلاهذان الحرمان ولا يُسمى غيرهما حرماً كما يُسمى الجهال فيقولون حرم المقدس وحرم الخليل فإن هذين وغيرهما ليس بحرم باتفاق المسلمين والحرم المجمع عليه حرم مكة . وأما المدينة فلها حرم أيضاً عند الجمهور كما استفاضت بذلك الأحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم [٤٢] ولم يتنازع المسلمون فى حرم ثالث إلا فى وج - وهو واد بالطائف - وهو عند بعضهم حرم وعند الجمهور ليس بحرم .

﴿ قتل ما يؤذى * ﴾

وللمحرم أن يقتل ما يؤذى بعادته الناس (كالحيه والعقرب والفأرة والغراب والكلب العقور) [٤٣] وله أن يدفع ما يؤذيه من الآدميين والبهائم حتى لو صال عليه أحد ولم يندفع إلا بالقتال قاتله فإن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (من قُتلَ دون ماله فهو شهيد) [٤٤] ومن قُتلَ دون دمه فهو شهيد ومن قُتلَ دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون حرمة فهو شهيد ، وإذا قرصته البراغيث والقمل فله إلقاؤها عنه وله قتلها ولاشئ عليه وإلقاؤها أهون من قتلها وكذلك ما يتعرض له من الدواب فينهى عن قتله وإن كان فى نفسه محرماً كالأسد والفهد

[٤٢] - حرمة المدينة وردت فى احاديث كثيرة فى الصحيحين وغيرهما أنظر مثلاً مسلم فى الحج باب فضل المدينة .

[٤٣] - فى بعض الروايات الحداة بدلاً من الحيه انظر مسلم كتاب الحج باب ما يندب للمحرم وغيره قتله .

[٤٤] - (من قُتلَ دون ماله) فى الصحيحين رواه البخارى فى المظالم ومسلم فى كتاب الايمان برقم [٢٢٦] .

فإذا قتله فلاجزاء عليه فى أظهر قولى العلماء وأما التفلّى بدون التأذى فهو من الترفه فلا يفعله ولو فعله فلا شىء عليه .

﴿ الوطء و مقدماته * ﴾

ويحرم على المحرم الوطء ومقدماته ولا يطأ شيئاً سواء كان امرأة أو غير امرأة ولا يتمتع بقبلة ولا مس بيد ولا نظر بشهوة فإن جامع فسد حجه وفى الإنزال بغير الجماع نزاع ولا يفسد الحج بشىء من المحظورات إلا بهذا الجنس فإن قبل بشهوة أو أمدى لشهوة فعليه دم.

٧ - فصل ﴿ فى دخول المسجد الحرام واحكام الطواف والسعى ﴾ *

إذا أتى مكة جاز أن يدخل مكة والمسجد من جميع الجوانب لكن الأفضل أن يأتى من وجه الكعبة أقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم فانه دخلها من وجهها من الناحية العليا التى فيها اليوم باب المعلاة ولم يكن على عهد النبى صلى الله عليه وسلم لمكة ولا للمدينة سور ولا أبواب مبنية ولكن دخلها من الشية العليا ثنية كدآء - بالفتح والمد - المشرفة على المقبرة ودخل المسجد من الباب الأعظم الذى يقال له : باب بنى شية ثم ذهب إلى الحجر الأسود فان هذا أقرب الطرق إلى الحجر الأسود لمن دخل من باب المعلاة ولم يكن قديماً بمكة بناء يعلو على البيت ولا كان فوق الصفا والمروة والمشعر الحرام بناء ولا كان بمنى ولا عرفات مسجد ولا عند الجمرات مساجد بل كل هذه محدثة بعد الخلفاء الراشدين ومنها ما أحدث بعد الدولة الأموية ومنها ما أحدث بعد ذلك فكان

البيت يُرى قبل دخول المسجد وقد ذكر ابن جرير : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى البيت رفع يديه وقال: (اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابة وبراً وزد من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفاً وتعظيماً) [٤٥] فمن رأى البيت قبل دخول المسجد فعل ذلك وقد استحب ذلك من استحبه عند رؤية البيت ولو كان بعد دخول المسجد . لكن النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن دخل المسجد ابتداءً بالطواف ولم يُصل قبل ذلك تحية المسجد ولا غير ذلك بل تحية المسجد الحرام وهو الطواف بالبيت . [٤٦] (وكان صلى الله عليه وسلم يغتسل لدخول مكة) [٤٧] كما - كان يبيت بذي طوى - وهو عند الآبار التي يقال لها آبار الزاهر فمن تيسر له المبيت بها والاغتسال ودخول مكة نهراً وإلا فليس عليه شيء من ذلك .

وإذا دخل المسجد بدأ بالطواف فيبتدىء من الحجر الأسود يستقبله استقبالا ويستلمه ويقبله إن أمكن ولا يؤذى أحداً بالمزاحمة عليه فإن لم يمكن استلمه وقبل يده وإلا أشار إليه ثم ينتقل للطواف ويجعل البيت عن يساره . وليس عليه أن يذهب إلى ما بين الركنين ولا يمشى عرضاً ثم ينتقل للطواف بل ولا يستحب ذلك.

[٤٥]- ورواه الشافعي في مسنده ٣٣٩/١ ومن طريقه البيهقي عن ابن جريج وقال عنه ابن القيم : إنه مرسل .

[٤٦]- لحديث عائشة رضي الله عنها إن أول شيء بدأ به النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم أنه توضأ ثم طاف بالبيت (متفق عليه) .

[٤٧]- رواه البخاري في الحج .

ويقول إذا استلمه بسم الله والله أكبر . وإن شاء قال اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك ووفاء بعهدك واتباعاً لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ويجعل البيت عن يساره فيطوف سبعاً ولا يخترق الحجر في طوافه لما كان أكثر الحجر من البيت والله أمر بالطواف به لا بالطواف فيه ولا يستلم من الأركان إلا الركنين اليمانيّين دون الشاميين فإن النبي صلى الله عليه وسلم إنما استلمها خاصة لأنهما على قواعد إبراهيم والآخراّن هما في داخل البيت . فالركن الأسود يستلم ويقبل واليمانيّ يستلم ولا يقبل والآخراّن لا يستلمان ولا يقبلان والاستلام هو مسحه باليد .

وأما سائر جوانب البيت ومقام إبراهيم وسائر مافي الأرض من المساجد وحيطانها ومقابر الأنبياء والصالحين كحجرة نبينا صلى الله عليه وسلم ومغارة إبراهيم ومقام نبينا صلى الله عليه وسلم الذي كان يصلى فيه وغير ذلك من مقابر الأنبياء والصالحين وصخرة بيت المقدس فلا تستلم ولا تقبل باتفاق الأئمة .

وأما الطواف بذلك فهو من أعظم البدع المحرمة ومن اتخذ ديناً يستتاب فإن تاب وإلا قتل ولو وضع يده على الشاذروان الذي يُربط فيه أستار الكعبة لم يضره ذلك في أصح قولى العلماء وليس الشاذروان من البيت بل جعل عماداً للبيت .

﴿ الرمل والاضطباع ﴾ *

ويستحب له في الطواف الأول أن يرمل من الحجر إلى الحجر في الأَطواف الثلاثة [٤٨] والرمل مثل الهرولة وهو مسارعة المشي مع تقارب الخطأ فإن لم يمكن الرمل للزحمة كان خروجه إلى حاشية المطاف والرمل أفضل من قربه إلى البيت بدون الرمل وأما إذا أمكن القرب من البيت مع إكمال السنة فهو أولى. ويجوز أن يطوف من وراء قبة زمزم وما وراءها من السقائف المتصلة بحيطان المسجد ولو صلى المصلي في المسجد والناس يطوفون أمامه لم يكره سواء مرَّ أمامه رجل أو امرأة وهذا من خصائص مكة وكذلك يستحب (أن يضطبع) [٤٩] في هذا الطواف والاضطباع هو أن يبدى ضبعه الأيمن فيضع وسط الرداء تحت إبطه الأيمن وطرفه على عاتقه الأيسر وإن ترك الرمل والاضطباع فلا شيء عليه.

﴿ دعاء الطواف ﴾ *

ويستحب له في الطواف أن يذكر الله تعالى ويدعوه بما يشرع وإن قرأ القرآن سرّاً فلا بأس وليس فيه ذكر محدود عن النبي صلى الله عليه وسلم

[٤٨] - لحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : (رأيت النبي صلى الله عليه وسلم إذا استلم الركن الأسود أول ما يطوف يخب ثلاثة اشواط) البخاري في الحج باب استلام الحجر الأسود ومسلم في الحج باب استجاب الرمل .

[٤٩] - لحديث ابن عباس رضي الله عنه ((ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطبع فاستلم وكبر

الحديث رواه أبوداود في المناسك باب في الرمل رقم (١٨٨٩) وحديث يعلي :

(أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف مضطبعا وعليه برد) رواه الترمذي

برقم ٨٥٩ وقال : حسن صحيح وأبوداود برقم ١٨٨٣ ، وابن ماجه برقم ٢٩٥٤

لا بأمره ولا بقوله ولا بتعليمه بل يدعو فيه بسائر الأدعية الشرعية وما يذكره كثير من الناس من دعاء معين تحت الميزاب ونحو ذلك فلا أصل له وكان النبي صلى الله عليه وسلم يختم طوافه بين الركنين بقوله: (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) [البقرة آية ٢٠١] كما كان يختم سائر دعائه بذلك وليس في ذلك ذكر واجب باتفاق الأئمة والطواف بالبيت كالصلاة إلا أن الله أباح فيه الكلام فمن تكلم فيه فلا يتكلم إلا بخير ولهذا يؤمر الطائف أن يكون متطهراً الطهارتين الصغرى والكبرى ويكون مستور العورة مجتنب النجاسة التي يجتنبها المصلي .

﴿الطهارة في الطواف﴾

والمطاف طاهر لكن في وجوب الطهارة في الطواف نزاع بين العلماء فانه لم ينقل أحد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر بالطهارة للطواف ولانهى المحدث أن يطوف ولكنه طاف طاهراً لكنه ثبت عنه (أنه نهى الخائض عن الطواف) [٥٠] وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم) [٥١] فالصلاة التي أوجب لها الطهارة ما كان يفتح بالتكبير ويختم بالتسليم كالصلاة (التي أوجب) فيها

[٥٠] - لقوله صلى الله عليه وسلم لعائشه رضي الله عنها في الصحيحين ((إفعلى مايفعل الحاج غير

ان لا تطوفى البيت حتى تطهري)) وفى روايه ((حتى تغتسل)) .

[٥١] - رواه أحمد ١/ ١٢٣، ١٢٩ . والترمذى فى الطهارة باب ماجاء ان مفتاح الصلاة الطهور وقال

هذا الحديث أصح شيء فى هذا الباب واحسن ورواه غيرهما .

ركوع وسجود وكصلاة الجنابة وسجدتي السهو . وأما الطواف وسجود التلاوة فليسا من هذا . والاعتكاف يشترط له المسجد ولا يشترط له الطهارة بالاتفاق والمعتكفة الحائض تُنهى عن اللبث في المسجد مع الحيض وإن كانت تلبث في المسجد وهي محدثة . قال أحمد بن حنبل (في مناسك الحج) لابنه عبد الله : حدثنا سهل بن يوسف أنبأنا شعبة عن حماد ومنصور قال : سألتهما عن الرجل يطوف بالبيت وهو غير متوضئ فلم يريا به بأساً قال عبد الله : سألت أبا عن ذلك فقال : أحب إلى أن لا يطوف بالبيت وهو غير متوضئ لأن الطواف بالبيت صلاة وقد اختلفت الرواية عن أحمد في اشتراط الطهارة فيه ووجوبها كما هو أحد القولين في مذهب أبي حنيفة لكن لا يختلف مذهب أبي حنيفة أنها ليست بشرط .

ومن طاف في جوارب ونحوه لئلا يطاء نجاسة من ذرق الحمام أو غطى يديه لئلا يمس امرأة ونحو ذلك فقد خالف السنة . فإن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين مازالوا يطوفون بالبيت وما زال الحمام بمكة والاحتياط حسن ما لم يخالف السنة المعلومة فاذا أفضى إلى ذلك كان خطأً . واعلم أن القول الذي يتضمن مخالفة السنة خطأً كمن يخلع عليه نعليه في الصلاة المكتوبة أو صلاة الجنابة خوفاً من أن يكون فيهما نجاسة فان هذا خطأً مخالف للسنة فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في نعليه وقال : (إن اليهود لا يصلون في نعالهم فخالفوهم) [٥٢] وقال : (إذا أتى المسجد أحدكم فلينظر في نعليه فان كان فيهما أذى فليدلكهما في التراب فان التراب

[٥٢] - رواه ابو داود في الصلاة باب الصلاة في النعل بلفظ ((خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون بنعالهم)) .

لهما طهور (٥٣) وكما يجوز أن يصلى فى نعليه فكذلك يجوز أن يطوف فى نعليه .

﴿ طواف اهل الاعذار ﴾

وإن لم يمكنه الطواف ماشياً فطاف راكباً أو محمولاً أجزأه بالاتفاق وكذلك ما يعجز عنه من واجبات الطواف مثل من كان به نجاسة لا يمكنه إزالتها كالاستحاضه ومن به سلس البول فإنه يطوف ولا شيء عليه باتفاق الأئمة وكذلك لو لم يمكنه الطواف إلا عرياناً فطاف بالليل كما لو لم يمكنه الصلاة إلا عرياناً وكذلك المرأة الحائض إذا لم يمكنها طواف الفرض إلا حائضاً بحيث لا يمكنها التأخر بمكة فى أحد قولى العلماء الذين يوجبون الطهارة على الطائف . وإذا طافت الحائض أوجنب أو المحدث أو حامل النجاسة مطلقاً أجزأه الطواف وعليه دم إما شاة وإما بدنة مع الحيض والجنابة وشاة مع الحدث الأصغر ومنع الحائض من الطواف قد يُعلل بأنه يشبه الصلاة وقد يُعلل بأنها ممنوعة من المسجد كما تمنع منه فى الاعتكاف وكما قال عز وجل لإبراهيم (٥٤) صلى الله عليه وسلم : (طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) (سورة البقرة اية ١٢٥) فأمره بتطهيره لهذه العبادات فمنعت الحائض من دخوله .

[٥٣] - رواه الامام احمد فى مسنده (٩٢/٣) بنحوه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه .

[٥٤] - وابنه اسماعيل ، وفى الاية الاخرى (والقائمين) الحج ايه ٢٦ .

﴿ طواف الحائض ﴾ *

وقد اتفق العلماء على أنه لا يجب للطواف ما يجب للصلاة من تحريم وتحليل وقراءة وغير ذلك ولا يطله ما يطلها من الأكل والشرب والكلام وغير ذلك ولهذا كان مقتضى تعليل من مَنَعَ الحائض لحُرمة المسجد أنه لا يرى الطهارة شرطاً بل مقتضى قوله أنه يجوز لها ذلك عند الحاجة كما يجوز لها دخول المسجد عند الحاجة .

وقد أمر الله تعالى بتطهيره للطائفين والعاكفين والركع السجود . والعاكف فيه لا يشترط له الطهارة ولا تجب عليه الطهارة من الحدث الأصغر باتفاق المسلمين ولو اضطرت العاكفة الحائض الى لبثها فيه للحاجة جاز ذلك واما الركع السجود فهم المصلون والطهارة شرط للصلاة باتفاق المسلمين والحائض لا تصلى لا قضاء ولا أداء . يبقى الطائف هل يلحق بالعاكف او بالمصلى او يكون قسماً ثالثاً بينهما هذا محل اجتهاد وقوله الطواف بالبيت صلاة لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكن هو ثابت عن ابن عباس وقد روى مرفوعاً ونقل بعض الفقهاء عن ابن عباس أنه قال: اذا طاف بالبيت وهو جنب عليه دم، ولا ريب ان المراد بذلك انه يشبه الصلاة من بعض الوجوه ليس المراد انه نوع من الصلاة التي يشترط لها الطهارة وهكذا قوله : (اذا اتى أحدكم المسجد فلا يشبك بين أصابعه فإنه في صلاة) [٥٥] وقوله : (إن العبد في صلاة ما كانت

[٥٥] - رواه أحمد بلفظ ((إذا كان أحدكم في المسجد فلا يشبك فإن التشبيك من الشيطان وإن أحدكم لا يزال في صلاة ما دام في المسجد حتى يخرج منه)) المسند ٥٤/٤٣/٣ .

صلاة تجبسه وما دام ينتظر الصلاة وما كان يعمد الى الصلاة [٥٦] ونحو ذلك لا يجوز لحائض أن تطوف إلا طاهرة اذا امكنها ذلك باتفاق العلماء ولو قدمت رأة حائضا لم تطف بالبيت لكن تقف بعرفة وتفعل سائر المناسك كلها مع الحيض الا الطواف فأنها تنتظر حتى تطهر إن أمكنها ذلك ثم تطوف وإن اضطرت إلى الطواف فطافت أجزأها ذلك على الصحيح من قولي العلماء [٥٧] اذا قضى الطواف صلى ركعتين للطواف وإن صلاهما عند مقام إبراهيم فهو حسن ويستحب أن يقرأ فيهما بسورتي الاخلاص (قل يا ايها الكافرون) (قل والله أحد) ثم اذا صلاهما استحب له أن يستلم الحجر .

﴿ السعي بين الصفا والمروة ﴾ *

ثم يخرج الى الطواف بين الصفا والمروة ولو أخر ذلك إلى بعد طواف الإفاضة جاز فإن الحج فيه ثلاثة أطواف (طواف) عند الدخول وهو يسمى طواف القدوم والدخول والورود (والطواف الثاني) هو بعد التعريف ويقال له

[٥٥] - رواه أحمد بلفظ ((إذا كان أحدكم في المسجد فلا يشكّن فإن التشييك من الشيطان وإن [٥٦] - رواه الامام أحمد ٤٨٦/٢ ومسلم في كتاب المساجد باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة.

[٥٧] - يذكر ابن القيم رحمه الله إن طواف الحائض من إختيارات شيخ الاسلام حيث يقول : ((وجواز اقدام الحائض على الطواف عند الضرورة ولا فدية عليها وهو خلاف لما يقوله أبو حنيفة انه يصح منها مع لزوم الفدية به ولا توتر بالأقدام عليه وأحمد يقول بذلك في روايه له الا إنه مالا يقيدانه بحال الضرورة)) انظر إختيارات شيخ الاسلام لأبن القيم صفحة ١٤ . قلت: لعل في استعمال الأدوية المؤجلة لدورة الحيض ما يبعد الحرج ويخرج من الخلاف .

طواف الافاضة والزيارة وهو طواف الفرض الذي لا بد منه كما قال تعالى (ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ) [سورة الحج ايه ٢٩] (والطواف الثالث) هو لمن اراد الخروج من مكة وهو طواف الوداع وإذا سعى عقيب واحد منها أجزأه فإذا خرج للسعى خرج من باب الصفا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرقى على الصفا والمروة وهما في جانب جبلي مكة فيكبر ويهلل ويدعو الله تعالى واليوم قد بنى فوقهما دكتان فمن وصل الى اسفل البناء أجزأة السعى وإن لم يصعد فوق البناء فيطوف بالصفا والمروة سبعاً يتديء بالصفا ويختتم بالمروة ويستحب أن يسعى في بطن الوادي من العلم إلى العلم وهما معلّمان هناك وإن لم يسع في بطن الوادي بل مشى على هيئته جمع ما بين الصفا والمروة أجزأة باتفاق العلماء ولا شيء عليه ولا صلاة عقيب الطواف بالصفا والمروة وإنما الصلاة عقيب الطواف بالبيت بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واتفاق السلف والأئمة فإذا طاف بين الصفا والمروة حل من إحرامه كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه لما طافوا بهما أن يحلوا إلا من كان معه هدي فلا يحل حتى ينحرة والمفرد والقارن لا يحلان إلا يوم النحر ويستحب له ان يقصر من شعره ليدع الحلاق للحج وكذلك أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم وإذا أحل حل له ما حرم عليه بالإحرام .

٨ - فصل ﴿ في ما يفعله الحاج يوم التروية ويوم عرفة ﴾

فإذا كان يوم التروية أحرم وأهل بالحج فيفعل كما فعل عند الميقات وإن شاء أحرم من مكة وإن شاء من خارج مكة هذا هو الصواب وأصحاب النبي صلى

الله عليه وسلم إنما أحرموا كما أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم من
البطحاء والسنة أن يحرم من الموضع الذي هو نازل فيه وكذلك المكى يحرم
من أهله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : (من كان منزله دون مكة فمهلته
من أهله حتى أهل مكة يهلون من مكة) [٥٨] والسنة أن يبيت الحاج بمنى
فيصلون بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ولا يخرجون منها حتى
تطلع الشمس كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأما الإيقاد فهو بدعة
مكروهة باتفاق العلماء وإنما الإيقاد بمزدلفة [٥٩] خاصة بعد الرجوع من عرفة
وأما الإيقاد بمنى أو عرفة فبدعة أيضاً . ويسیرون منها إلى ثمة على طريق ضب
[٦٠] من يمين الطريق وثمره كانت خارجة عن عرفات من جهة اليمين فيقيمون
بها إلى الزوال كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم . ثم يسیرون منها

[٥٨] - في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما رواه البخاري في الحج باب مهل أهل
مكة للحج والعمرة ومسلم في الحج باب مواقيت الحج والعمرة .

[٥٩] - لما رواه الأزرقى بسنده عن غنيم بن كليب عن أبيه عن جده قال : ((رايت النبي صلى الله
عليه وسلم في حجه وقد دفع من عرفة إلى جمع والنار توقد بالمزدلفة وهو يؤمها حتى نزل
قريب منها)) وكذا قول ابن عمر ((كانت النار توقد على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وإبى بكر وعمر وعثمان)) انظر تاريخ مكة (٢/١٩١) . قلت لعل هذا خاصة بمزدلفة
لأن منسكها يؤدي في الليل ولا بد من إرشاد الناس إلى المشعر الحرام ليهدوا إليه ثم إن
الناس بعد ذلك عَمَمُوا ذلك في بقية المشاعر الأخرى دون سنة ولا داعي فاصبح ذلك من
الابتداع في غير مزدلفة والله اعلم .

[٦٠] - وهو المعروف الآن بطريق القناطر وافتراقه من مزدلفة ويقع جنوب المشاعر ويروى أن عطاء
رحمه الله يسلكه وقال : هي طريق موسى بن عمران عليه السلام .

إلى بطن الوادي وهو موضع النبي صلى الله عليه وسلم الذي صلى فيه الظهر والعصر وخطب وهو في حدود عرفة ببطن غرنة وهناك مسجد يقال له مسجد إبراهيم وإنما بُني في أول دولة بني العباس فيصلى هناك الظهر والعصر قصراً كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ويصلي خلفه جميع الحاج من أهل مكة وغيرهم قصراً وجمعاً يخطب بهم الإمام كما خطب النبي صلى الله عليه وسلم على بعيره ثم إذا قضى الخطبة أذن المؤذن وأقام ثم يصلي كما جاءت بذلك السنة .

﴿ القصر والجمع في المشاعر ﴾

ويصلي بعرفة ومزدلفة ومنى قصراً ويقصر أهل مكة وغير أهل مكة وكذلك يجمعون الصلاة بعرفة ومزدلفة (ومنى) [٦١] كما كان أهل مكة يفعلون خلف النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة ومزدلفة (ومنى) [٦١] وكذلك كانوا يفعلون خلف أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم ولا خلفاؤه أحداً من أهل مكة أن يتموا الصلاة ولا قالوا لهم بعرفة ومزدلفة ومنى أقموا صلاتكم فانا قوم سفر ومن حكى ذلك عنهم فقد أخطأ ولكن المنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ذلك في غزوة الفتح لما صلى بهم بمكة وأما في حجه فانه لم ينزل بمكة ولكن كان نازلاً خارج مكة

[٦١]- قوله (ومنى) هكذا في جميع النسخ لعله سبق قلم حيث أن (منى) تقصر الصلاة فيها ولا تجمع وكما يقول المؤلف : (فإن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يصلون بالناس قصراً بلا جمع في (منى) انظر هنا صفحة - ٥٥ -

وهناك كان يصلي بأصحابه ثم لما خرج الى منى وعرفة وخرج معه أهل مكة وغيرهم ولما رجع من عرفة رجعوا معه ولما صلى بمنى ايام منى صلوا معه ولم يقل لهم اتموا صلاتكم فإننا قوم سفر ولم يحد النبي صلى الله عليه وسلم السفر لابل مسافة ولا بزمان ولم يكن بمنى احد ساكنا في زمنه ولهذا قال : (منى مناخ من سبق) [٦٢] ولكن قيل انها سُكِنَتْ في خلافة عثمان وأنه بسبب ذلك أتم عثمان الصلاة لأنه كان يرى أن المسافرين من يحمل الزاد والمزاد .

ثم بعد ذلك يذهب إلى عرفات فهذه السنة لكن في هذه الأوقات لا يكاد يذهب أحد إلى غرة ولا إلى مصلى النبي صلى الله عليه وسلم بل يدخلون عرفات بطريق المأزمين ويدخلونها قبل الزوال ومنهم من يدخلها ليلاً ويبيتون بها قبل التعريف وهذا الذي يفعله الناس كله يجزئ معه الحج لكن فيه نقص عن السنة فيفعل ما يمكن من السنة مثل الجمع بين الصلاتين فيؤذن أذاناً واحداً ويقيم لكل صلاة .

والإيقاد بعرفة بدعة مكروهة وكذلك الإيقاد بمنى بدعة باتفاق العلماء وإنما يكون الإيقاد بمزدلفة خاصة [٦٣] في الرجوع ويقفون بعرفات الى غروب الشمس ولا يخرجون منها حتى تغرب الشمس وإذا غربت الشمس يخرجون إن شاؤا بين العلمين وإن شاؤا من جانبيهما والعلمان الأولان حد عرفة فلا يجاوزهما حتى تغرب الشمس والميلان بعد ذلك حد مزدلفة وما بينهما بطن عرنة . ويجتهد في الذكر والدعاء هذه العشيّة فإنه مارؤى إبليس في يوم هو فيه اصغر ولا أحقر ولا أغيظ ولا أدحض من عشيّة عرفة لما يرى من تنزيل الرحمة وتجاوز الله سبحانه

[٦٢] - رواه أحمد (٢٠٧/٦) والترمذي في الحج باب ما جاء أن منى مناخ لمن سبق . وقال هذا حديث صحيح .

[٦٣] - انظر تعليق (٥٩)

عن الذنوب العظام إلا مارؤى يوم بدر فإنه رأى جبريل يزع الملائكة. ويصح وقوف الحائض وغير الحائض ويجوز الوقوف ماشياً وراكباً . وأما الأفضل فيختلف باختلاف الناس فإن كان من إذا ركب رآه الناس لحاجتهم إليه أو كان يشق عليه ترك الركوب وقف راکباً فإن النبي صلى الله عليه وسلم وقف راکباً وهكذا الحج فإن من الناس من يكون حجه راکباً أفضل ومنهم من يكون حجه ماشياً أفضل ولم يعين النبي صلى الله عليه وسلم لعرفة دعاء ولا ذكراً بل يدعو الرجل بما شاء من الأدعية الشرعية وكذلك يكبر ويهلل ويذكر الله تعالى حتى تغرب الشمس .

﴿الْأُغْتِسَالُ فِي الْحَجِ *﴾

والأُغْتِسَالُ لعرفة قد روى في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم [٦٤] وروى عن ابن عمر وغيره ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه في الحج إلا ثلاثة أغسال غسل الإحرام والغسل عند دخول مكة والغسل يوم عرفة وما سوى ذلك كالغسل لرمي الجمار وللطواف وللبيت بمزدلفة فلا أصل له لا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه ولا استحبه جمهور الأئمة لا مالك ولا أبو حنيفة ولا أحمد وإن كان قد ذكره طائفة من متأخري أصحابه بل هو بدعة إلا أن يكون هناك سبب يقتضي الاستحباب مثل أن يكون عليه رائحة يؤذى الناس فيغتسل لإزالتها وعرفة كلها موقف ولا يقف بطن غرة .

[٦٤] - هو ما رواه الامام أحمد عن الفاكه بن سعد رضى الله عنه ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغتسل يوم الجمعة ويوم عرفة ويوم الفطر ويوم النحر...)) الحديث انظر المسند ٧٨/٤

﴿ صعود الجبل * ﴾

وأما صعود الجبل الذي هناك فليس من السنة ويسمى جبل الرحمة ويقال له: إلال على وزن هلال .

وكذلك القبة التي فوقه التي يقال لها قبة آدم لا يستحب دخولها ولا الصلاة فيها والطواف بها من الكبائر. وكذلك المساجد التي عند الجمرات لا يستحب دخول شيء منها ولا الصلاة فيها وأما الطواف بها أوبالصخرة أو بحجرة النبي صلى الله عليه وسلم وما كان البيت العتيق فهو من أعظم البدع المحرمة.

٩ - فصل ﴿ فى الافاضة من عرفات والذهاب الى المشعر الحرام * ﴾

فإذا أفاض من عرفات ذهب إلى المشعر الحرام على طريق المأزمين - وهو طريق الناس اليوم وإنما قال الفقهاء : على طريق المأزمين لأنه إلى عرفة طريق أخرى تسمى طريق ضب ومنها دخل النبي صلى الله عليه وسلم إلى عرفات وخرج على طريق المأزمين وكان صلى الله عليه وسلم في المناسك والأعياد يذهب من طريق ويرجع من أخرى فدخل من الثنية العليا وخرج من الثنية السفلى ودخل المسجد من باب بنى شيبه وخرج بعد الوداع من باب حزووره اليوم ودخل إلى عرفات من طريق ضب وخرج من طريق المأزمين وأتى إلى جمرة العقبة يوم العيد من الطريق الوسطى التى يخرج منها إلى خارج منى ثم يعطف على يساره إلى الجمرة ثم لما رجع إلى موضعه بمنى الذى نحر فيه هديه وحلق رأسه رجع من الطريق المتقدمة التى يسير منها جمهور الناس اليوم - فيؤخر المغرب إلى أن يصلوها مع العشاء بمزدلفة ولا يزاحم الناس بل إن وجد خلوة

أسرع فاذا وصل إلى المزدلفة صلى المغرب قبل تبريك الجمال إن أمكن ثم إذا
بركوها صلوا العشاء وإن أخر العشاء لم يضره ذلك. ويبيت بمزدلفة ومزدلفة
كلها يقال لها المشعر الحرام وهى ما بين مأزى عرفة إلى بطن محسر. فإن بين
كل مشعرين حداً ليس منهما فان بين عرفة ومزدلفة بطن عرنة وبين مزدلفة
ومنى بطن محسر قال النبى صلى الله عليه وسلم (عرفة كلها موقف وارفعوا عن
بطن عرنة ومزدلفة كلها موقف وارفعوا عن بطن محسر) [٦٥] (ومنى كلها
منحر وفجاج مكة كلها طريق) [٦٦]

﴿ المبيت بمزدلفه * ﴾

والسنة أن يبيت بمزدلفة إلى أن يطلع الفجر فيصلى بها الفجر في أول الوقت
ثم يقف بالمشعر الحرام إلى أن يسفر جداً قبل طلوع الشمس فان كان من
الضعفة كالنساء والصبيان ونحوهم فانه يتعجل من مزدلفة إلى منى إذا غاب
القمر ولا ينبغي لأهل القوة أن يخرجوا من مزدلفة حتى يطلع الفجر فيصلوا بها
الفجر ويقفوا بها ومزدلفة كلها موقف لكن الوقوف عند قزح أفضل وهو
جبل المقيدة وهو المكان الذى يقف فيه الناس اليوم وقد بُنى عليه بناء وهو
المكان الذى يخصه كثير من الفقهاء باسم المشعر الحرام فاذا كان قبل طلوع
الشمس أفاض من مزدلفة إلى منى فاذا أتى محسراً أسرع قدر رمية بحجر.

[٦٥]- عن أنس رضى الله عنه (بَلَّغَهُ) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (عرفة كلها
...) الحديث الموطأ فى الحج باب الوقوف بعرفة .

[٦٦]- انظر صحيح مسلم فى الحج باب ما جاء ان عرفة كلها موقف .

﴿ رمى جرة العقبة * ﴾

فاذا أتى منى رمى جرة العقبة بسبع حصيات ويرفع يده فى الرمى وهى الجمرة التى هى آخر الجمرات من ناحية منى وأقربهن من مكة وهى الجمرة الكبرى ولا يرمى يوم النحر غيرها يرميها مستقبلاً لها يجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه هذا هو الذى صح عن النبى صلى الله عليه وسلم فيها ويستحب أن يكبر مع كل حصاة وإن شاء قال مع ذلك اللهم اجعله حجاً مبروراً وسعيّاً مشكوراً وذنباً مغفوراً ويرفع يديه فى الرمى .

﴿ قطع التلبية * ﴾

ولا يزال يلبي فى ذهابه من مشعر إلى مشعر مثل ذهابه إلى عرفات وذهابه من عرفات إلى مزدلفة حتى يرمى جرة العقبة فاذا شرع فى الرمى قطع التلبية فإنه حينئذ يشرع فى التحلل والعلماء فى التلبية على ثلاثة أقوال منهم من يقول يقطعها إذا وصل إلى عرفة ومنهم من يقول بل يلبي بعرفة وغيرها إلى أن يرمى الجمرة والقول الثالث أنه إذا أفاض من عرفة إلى مزدلفة لبي وإذا أفاض من مزدلفة إلى منى لبي حتى يرمى جرة العقبة وهكذا صح عن النبى صلى الله عليه وسلم .

١٠ - فصل ﴿ فى أعمال يوم النحر * ﴾

وأما التلبية فى وقوفه بعرفة ومزدلفة فلم ينقل عن النبى صلى الله عليه وسلم وقد نُقل عن الخلفاء الراشدين وغيرهم أنهم كانوا يلبيون بعرفة . فاذا رمى جرة العقبة نحر هديه إن كان معه هدى ويستحب أن تُنحر الإبل مستقبلة القبلة قائمه

معقولة اليد اليسرى والبقر والغنم بضجعتها على شقها الايسر مستقبلاً القبلة ويقول بسم الله والله أكبر اللهم منك ولك اللهم تقبل منى كما تقبلت من ابراهيم خليلك . وكل ما ذُبح بمنى وقد سبق من الحل إلى الحرم فانه هدي سواء كان من الإبل أو البقر أو الغنم ويسمى أيضاً أضحية بخلاف ما يذبح يوم النحر بالحل فانه أضحية وليس بهدي ((وليس بمنى ما هو اضحية وليس بهدي؟)) [٦٧] كما فى سائر الأمصار فاذا اشترى الهدى من عرفات وساقه إلى منى فهو هدى باتفاق العلماء وكذلك إن اشتراه من الحرم فذهب إلى التنعيم وأما إذا اشترى الهدى من منى وذبحه فيها ففيه نزاع فمذهب مالك أنه ليس يهدى وهو منقول عن ابن عمر ومذهب الثلاثة أنه هدى وهو منقول عن عائشة وله أن يأخذ الحصى من حيث شاء لكن لا يرمى بحصى قد رُمي به ويستحب أن يكون فوق الحمص ودون البندق وإن كسره جاز . والتقاط الحصى أفضل من تكسيده من الجبل ثم يخلق رأسه أو يقصره والخلق أفضل من التقصير وإذا قصره جمع الشعر وقص منه بقدر الأنملة أو أقل أو أكثر والمرأة لاتقص أكثر من ذلك وأما الرجل فله أن يقصره ماشاء وإذا فعل ذلك فقد تحلل باتفاق المسلمين التحلل الأول فيلبس الثياب ويقلم أظفاره وكذلك له على الصحيح أن يتطيب (ويتزوج) وأن يصطاد ولا يبقى عليه من المخطورات إلا النساء .

وبعد ذلك يدخل مكة فيطوف طواف الإفاضة إن أمكنه ذلك يوم النحر وإلا فله بعد ذلك لكن ينبغي أن يكون فى أيام التشريق فان تأخيره عن ذلك فيه نزاع ثم يسعى بعد ذلك سعى الحج وليس على المفرد إلا سعى واحد

[٦٧]- مابين القوسين سقط من بعض النسخ.

وكذلك القارن عند جمهور العلماء وكذلك المتمتع فى أصح أقوالهم وهو أصح الروايتين (عن) أحمد وليس عليه إلا سعى واحد فان الصحابة الذين تمتعوا مع النبى صلى الله عليه وسلم لم يطوفوا بين الصفا والمروة إلا مرة واحدة قبل التعريف فاذا اكتفى المتمتع بالسعى الأول أجزأه ذلك كما يجزى المفرد والقارن وكذلك قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : قيل لأبى : المتمتع كم يسعى بين الصفا و المروة ؟ قال : إن طاف طوافين يعنى بالبيت وبين الصفا و المروة فهو أجود وإن طاف طوافاً واحداً فلا بأس وإن طاف طوافين فهو أعجب إليّ وقال أحمد حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الأوزاعى عن عطاء عن ابن عباس أنه كان يقول المفرد والمتمتع يجزئه طواف بالبيت وسعى بين الصفا و المروة وقد اختلفوا فى الصحابة المتمتعين مع النبى صلى الله عليه وسلم مع اتفاق الناس على أنهم طافوا أولاً بالبيت وبين الصفا و المروة ولما رجعوا من عرفة قيل إنهم سعوا أيضاً بعد طواف الإفاضة وقيل لم يسعوا وهذا هو الذى ثبت فى صحيح مسلم عن جابر قال : (لم يطف النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه بين الصفا و المروة إلا طوافاً واحداً طوافه الأول) [٦٨] وقد روى فى حديث عائشة أنهم طافوا مرتين لكن هذه الزيادة قيل إنها من قول الزهرى لامن قول عائشة وقد احتج بها بعضهم على أنه يستحب طوافان بالبيت وهذا ضعيف والأظهر ما فى حديث جابر ويؤيده قوله (دخلت العمرة فى الحج إلى يوم القيامة) فالمتمتع من حين أحرم بالعمرة دخل بالحج لكنه فصل (بتحليل) ليكون أيسر على

[٦٨] - حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه أخرجه مسلم فى الحج باب حجة النبى صلى الله

عليه وسلم . وأخرجه غيره انظر تعليق ٣٧

الحاج وأحب الدين إلى الله الحنيفة السمحة . ولا يستحب للمتمتع ولا لغيره أن يطوف للقدوم بعد التعريف بل هذا الطواف هو السنة في حقه كما فعل الصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم . فإذا طاف طواف الإفاضة فقد حل له كل شيء النساء وغير النساء . وليس بمنى صلاة عيد بل رمى جمرة العقبة ثم كصلاة العيد لأهل الأمصار والنبي صلى الله عليه وسلم لم يصل جمعة ولا عيداً في السفر لا بمكة ولا عرفة بل كانت خطبته بعرفة خطبة نُسك لاخطبة جمعة ولم يجهر بالقراءة في الصلاة بعرفة .

١١- فصل ﴿ في البيت بمنى ورمى الجمرات ﴾ *

ثم يرجع إلى منى فيبيت بها ويرمي الجمرات الثلاث كل يوم بعد الزوال يتدّى بالجمرة الأولى التي هي أقرب إلى مسجد الخيف . ويستحب أن يمشى إليها فيرميها بسبع حصيات . ويستحب له أن يكبر مع كل حصاة وإن شاء قال اللهم اجعله حجاً مبروراً وسعياً مشكوراً وذنباً مغفوراً ويستحب له إذا رماها أن يتقدم قليلاً إلى موضع لا يصيبه الحصى فيدعو الله تعالى مستقبل القبلة رافعاً يديه بقدر قراءة سورة البقرة ثم يذهب إلى الجمرة الثانية فيرميها كذلك فيتقدم عن يساره يدعو مثل ما فعل عند الأولى ثم يرمي الثالثة وهي جمرة العقبة فيرميها بسبع حصيات أيضاً ولا يقف عندها ثم يرمي في اليوم الثاني من أيام منى مثل ما رمى في (اليوم) الأول ثم إن شاء رمى في اليوم الثالث وهو الأفضل وإن شاء تعجيل في اليوم الثاني بنفسه قبل غروب الشمس كما قال

تعالى (فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) [البقرة ٢٠٣] فإذا غربت الشمس وهو بمنى أقام حتى يرمى مع الناس في اليوم الثالث . ولا ينفرد الإمام الذي يقيم للناس المناسك بل السنة أن يقيم إلى اليوم الثالث والسنة للإمام أن يصلي بالناس بمنى ويصلي خلفه أهل الموسم .

ويستحب أن لا يدع الصلاة في مسجد منى وهو مسجد الخيف مع الإمام فان النبي صلى الله عليه وسلم وأبوابكر وعمر (كانوا يصلون بالناس قصراً بلا جمع بمنى) ويقصر الناس كلهم خلفهم أهل مكة وغير أهل مكة وإنما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (يا أهل مكة أتموا صلاتكم فانا قوم سفر) لما صلى بهم بمكة نفسها فان لم يكن للناس إمام عام صلى الرجل بأصحابه . والمسجد بمنى بعد النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن على عهده .

﴿ طواف الوداع * ﴾

ثم إذا نفر من منى فان بات بالمحصب وهو الأبطح وهو ما بين الجبلين إلى المقبرة ثم نفر بعد ذلك فحسن فان النبي صلى الله عليه وسلم بات به وخرج ولم يقيم بمكة بعد صدوره من منى لكنه ودع البيت وقال : (لا ينفرون أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت .) [٦٩]

فلا يخرج الحاج حتى يودع البيت فيطوف طواف الوداع حتى يكون آخر عهده بالبيت ومن أقام بمكة فلا وداع عليه وهذا الطواف يؤخره الصادر من مكة

[٦٩] - أخرجه مسلم في الحج باب وجوب طواف الوداع . وأخرجه غيره .

حتى يكون بعد جميع أموره فلا يشتغل بعده بتجارة ونحوها لكن إن قضى حاجته أو اشترى شيئاً فى طريقه بعد الوداع أو دخل إلى المنزل الذى هو فيه ليحمل المتاع على دابته ونحو ذلك مما هو من اسباب الرحيل فلا إعادة عليه وإن أقام بعد الوداع أعاده وهذا الطواف واجب عند الجمهور ولكن يسقط عن الحائض .
 وإن أحب أن يأتى الملتزم وهو ما بين الحجر الأسود والباب فيضع عليه صدره ووجهه وذراعيه وكفيه ويدعو ويسأل الله تعالى حاجته فعل ذلك وله أن يفعل ذلك قبل طواف الوداع فإن هذا الالتزام لا فرق بين أن يكون حال الوداع أو غيره والصحابة كانوا يفعلون ذلك حين يدخلون مكة .

﴿ دعاء ابن عباس المأثور فى طواف الوداع ﴾

وإن شاء قال فى دعائه الدعاء المأثور عن ابن عباس (اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك حملتني على ما سخرت لي من خلقك وسيرتني فى بلادك حتى بلغتني بنعمتك إلى بيتك وأعنتني على أداء نسكى فإن كنت رضية عني فازدد عني رضا وإلا فمن الآن فارض عني قبل أن تنأى عن بيتك دارى فهذا أوان انصرافى إن أذنت لي غير مستبدل بك ولا ببيتك ولا راغباً عنك ولا عن بيتك اللهم فأصحبني العافية فى بدنى والصحة فى جسمى والعصمة فى دينى وأحسن منقلبى وارزقنى طاعتك ما أبقيتني وأجمع لي بين خير الدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير) .

ولو وقف عند الباب ودعا هناك من غير التزام للبيت كان حسناً فإذا ولى لا يقف ولا يلتفت ولا يمشى القهقرى قال الثعلبى فى (فقه اللغة) القهقرى مشية

الراجع إلى خلف حتى قد قيل إنه إذا رأى البيت رجع فودع وكذلك عند سلامه على النبي صلى الله عليه وسلم لا ينصرف ولا يمشى القهقري بل يخرج كما يخرج الناس من المساجد عند الصلاة .

وليس في عمل القارن زيادة على عمل المفرد لكن عليه وعلى المتمتع هدى بدنه أو بقرة أو شاة أو شرك في دم فمن لم يجد الهدى صام ثلاثة أيام قبل يوم النحر وسبعة إذا رجع وله أن يصوم الثلاثة من حين أحرم بالعمرة في أظهر أقوال العلماء وفيه ثلاث روايات عن أحمد قيل أنه يصومها قبل الإحرام بالعمرة وقيل لا يصومها إلا بعد الإحرام بالحج وقيل يصومها من حين الإحرام بالعمرة وهو الأرجح وقد قيل أنه يصومها بعد التحلل من العمرة فإنه حينئذ شرع في الحج ولكن دخلت العمرة في الحج كما دخل الوضوء في الغسل قال النبي صلى الله عليه وسلم : (دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة) [٧٠] وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا متمتعين معه وإنما أحرموا بالحج (يوم التزوية وحينئذ فلا بد من صوم بعض الثلاثة قبل الإحرام بالحج .) [٧١] ويستحب أن يشرب من ماء زمزم ويتطلع منه ويدعو عند شربه بما شاء من الأدعية الشرعية ولا يستحب الاغتسال منها .

[٧٠] - رواه الامام أحمد (٢٣٦/١) ومسلم في الحج باب جواز العمرة في اشهر الحج بلفظ (فإن العمرة قد...) الحديث ورواه غيرهما .

[٧١] - ما بين القوسين سقط من بعض النسخ .

﴿ حكم زيارة البقاع التى بنيت على الآثار * ﴾

وأما زيارة المساجد التى بنيت بمكة غير المسجد الحرام كالمسجد الذى تحت الصفا وما فى سفح أبى قبيس ونحو ذلك من المساجد التى بنيت على آثار النبی صلى الله عليه وسلم وأصحابه كمسجد المولد وغيره فليس قصد شيء من ذلك من السنة ولا استحبه أحد من الأئمة وإنما المشروع إتيان المسجد الحرام خاصة والمشاعر عرفة ومزدلفة (ومنى) والصفا والمروة وكذلك قصد الجبال والبقاع التى حول مكة غير المشاعر عرفة ومزدلفة ومنى مثل جبل حراء والجبل الذى عند منى الذى يقال إنه كان فيه قبة الفداء ونحو ذلك فإنه ليس من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم زيارة شيء من ذلك بل هو بدعة وكذلك ما يوجد فى الطرقات من المساجد المبنية على الآثار والبقاع التى يقال إنها من الآثار لم يشرع النبی صلى الله عليه وسلم ((قصد شيء من ذلك بخصوصه)) [٧٢] ولا زيارة شيء من ذلك .

﴿ دخول الكعبة * ﴾

ودخول نفس الكعبة ليس بفرض ولا سنة مؤكدة بل دخولها حسن والنبي صلى الله عليه وسلم لم يدخلها فى الحج ولا العمرة لا عمرة الجعرانة ولا عمرة القضية وإنما دخلها عام فتح مكة . ومن دخلها يستحب أن يصلى فيها ويكبر الله ويدعوه ويذكره فإذا دخل مع الباب تقدم حتى يصير بينه وبين الحائط ثلاثة أذرع والباب خلفه فذلك هو المكان الذى صلى فيه النبي صلى الله

[٧٢] - ما بين القوسين سقط من بعض النسخ .

عليه وسلم و لا يدخلها إلا حافياً . والحجر أكثره من البيت من حيث ينحنى حائطه فمن دخله فهو كمن دخل الكعبة وليس على داخل الكعبة ما ليس على غيره من الحجاج بل يجوز له المشى حافياً وغير ذلك ما يجوز لغيره والإكثار من الطواف بالبيت من الأعمال الصالحة فهو أفضل من أن يخرج الرجل من الحرم ويأتى بعمره مكية فان هذا لم يكن من أعمال السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ولا رغب فيه النبي صلى الله عليه وسلم لأتمته بل كرهه السلف .

١٢ - فصل ﴿ في زيارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

وإذا دخل المدينة قبل الحج أو بعده يأتى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ويصلى فيه (والصلاة فيه خير من ألف صلاة) [٧٣] فيما سواه إلا المسجد الحرام ولا تشد الرحال إلا إليه وإلى المسجد الحرام والمسجد الأقصى هكذا ثبت فى الصحيحين من حديث أبى هريرة وأبى سعيد وهو مروي من طرق آخر ومسجده كان أصغر مما هو اليوم وكذلك المسجد الحرام لكن زاد فيهما الخلفاء الراشدون ومن بعدهم وحكم الزيادة حكم المزيدي فى جميع الأحكام . ثم يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فانه قد قال : (مامن رجل يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام) رواه أبو داود وغيره وكان عبد الله بن عمر يقول إذا دخل المسجد السلام عليك يا رسول الله السلام

[٧٣] - لقوله صلى الله عليه وسلم ((صلاة فى مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام)) متفق عليه .

عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبت ثم ينصرف وهكذا كان الصحابة يسلمون عليه . ويسلمون عليه مستقبلي الحجره مستدبري القبلة عند أكثر العلماء كمالك والشافعي وأحمد وأبو حنيفة قال : يستقبل القبلة فمن أصحابه من قال : يستدبر الحجره ومنهم من قال : يجعلها عن يساره .

واتفقوا على أنه لا يستلم الحجره ولا يقبلها ولا يطوف بها ولا يصلي إليها إذا قال في سلامه السلام عليك يا رسول الله يا نبي الله يا خيرة الله من خلقه يا أكرم الخلق على ربه يا إمام المتقين فهذا كله من صفاته بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم وكذلك إذا صلى عليه مع السلام عليه فهذا مما أمر الله به ولا يدعو هناك مستقبل الحجره فان هذا كله منهى عنه باتفاق الأئمة ومالك من أعظم الأئمة كراهية لذلك والحكاية المروية عنه أنه أمر المنصور يستقبل الحجره وقت الدعاء كذب على مالك .

ولا يقف عند القبر للدعاء لنفسه فان هذا بدعة ولم يكن أحد من الصحابة يقف عنده يدعو لنفسه ولكن كانوا يستقبلون القبلة ويدعون في مسجده فانه صلى الله عليه وسلم : (قال اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد) [٧٤] وقال : (لا تجعلوا قبري عيداً ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً وصلوا على حيثما كنتم فان صلاتكم تبلغني) [٧٥] وقال : (أكثروا على من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة فان صلاتكم معروضة عليّ فقالوا : كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت أي بليت قال : أن

[٧٤] - رواه الامام أحمد بنحوه [٢٤٦/٢] ، ورواه الامام مالك في الموطأ .

[٧٥] - رواه الامام أحمد [٣٦٧/٢] ورواه ابو داود في المناسك باب زيارة القبور .

الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء) [٧٦] فاخبر انه يسمع الصلاة والسلام من القريب وأنه يبلغ ذلك من البعيد . وقال : (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا قالت عائشة : ولو لا ذلك لابرز قبره ولكنه كره أن يتخذ مسجداً) أخرجاه فى الصحيحين فدفتنه الصحابة فى موضعه الذى مات فيه من حجرة عائشة وكانت هى وسائر الحجر خارج المسجد من قبله وشرقيه لكن لما كان فى زمن الوليد بن عبد الملك عمر هذا المسجد وغيره وكان نائبه على المدينة عمر بن عبدالعزيز فأمر أن تشترى الحجر ويزاد فى المسجد فدخلت الحجرة فى المسجد من ذلك الزمان وبنيت منحرفة عن القبلة مسنمة لثلاث يصلى أحد اليها فانه قال صلى الله عليه وسلم : (لتجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها) رواه مسلم عن أبى مرثد الغنوى .

﴿ زيارة القبور الشرعية والبدعية ﴾

وزيارة القبور على وجهين زيارة شرعية وزيارة بدعية . فالشرعية المقصود بها السلام على الميت والدعاء له كما يقصد بالصلاة على جنازته فزيارته بعد موته من جنس الصلاة عليه فالسنة ان يسلم على الميت ويدعو له سواء كان نبياً أو غير نبى كما كان النبى صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابه إذا زاروا القبور أن يقول أحدهم : (السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإن شاء الله بكم لاحقون ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية اللهم لاتحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم

[٧٦] - رواه الامام أحمد [٨/٤] والنسائى فى الجمعه باب إكثار الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم .

واغفر لنا ولهم) [٧٧] وهكذا يقول إذا زار أهل البقيع ومن به من الصحابة أو غيرهم أوزار شهداء أحد وغيرهم. وليست الصلاة عند قبورهم أو قبور غيرهم مستحبة عند أحد من أئمة المسلمين بل الصلاة في المساجد التي ليس فيها قبر أحد من الأنبياء والصالحين وغيرهم أفضل من الصلاة في المساجد التي فيها ذلك ، باتفاق أئمة المسلمين بل الصلاة في المساجد التي على القبور إما محرمة وإما مكروهة .

والزيارة البدعية أن يكون مقصود الزائر أن يطلب حوائجه من ذلك الميت أو يقصد الدعاء عند قبره أو يقصد الدعاء به فهذا ليس من سنة النبي صلى الله عليه وسلم ولا استحبه أحد من سلف الأمة وأئمتها بل هو من البدع المنهى عنها باتفاق سلف الأمة وأئمتها وقد كره مالك وغيره أن يقول القائل زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم وهذا لفظ لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم بل الأحاديث المذكورة في هذا الباب مثل قوله من زارني وزار ابني إبراهيم في عام واحد ضمنت له علي الله الجنة وقوله من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي ومن زارني بعد مماتي حلت عليه شفاعتي ونحو ذلك - كلها أحاديث ضعيفة بل موضوعة - ليست في شيء من دواوين الإسلام التي يعتمد عليها ولا نقلها إمام من أئمة المسلمين لا الأئمة الأربعة ولا غيرهم ولكن روى بعضها البزار والدارقطني ونحوهما بأسانيد ضعيفة لأن من عادة الدارقطني وأمثاله يذكرون هذا في السنن ليعرف، وهو وغيره يبينون ضعف الضعيف من ذلك فاذا كانت من هذه الأمور التي فيها شرك وبدعة نهى عنها عند قبره وهو أفضل

[٧٧]- رواه مسلم في الجنائز باب ما يقال عند دخول القبور .

الخلق فالنهي عن ذلك عند قبر غيره أولى وأحرى .

ويستحب أن يأتي مسجد قباء ويصلي فيه فان النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(من تطهر في بيته وأحسن الطهر ثم أتى مسجد قباء لا يريد إلا الصلاة فيه كان
كأجر عمرة) رواه أحمد والنسائي وابن ماجه وقال النبي صلى الله عليه وسلم :
الصلاة في مسجد قباء كعمرة) قال الترمذى حديث حسن .

﴿ زيارة المسجد الأقصى * ﴾

والسفر إلى المسجد الأقصى والصلاة فيه والدعاء والذكر والقراءة
والاعتكاف مستحب في أى وقت شاء سواء كان عام الحج أو بعده ولا يفعل
فيه وفي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم إلا ما يفعل في سائر المساجد وليس فيها
شيء يتمسح به ولا يقبل ولا يطاف به هذا كله ليس إلا في المسجد الحرام خاصة .
ولا يستحب زيارة الصخرة بل المستحب أن يصلي في قبلى المسجد الأقصى
الذى بناه عمر بن الخطاب للمسلمين ولا يسافر أحد ليقف بغير عرفات
ولا يسافر للوقوف بالمسجد الأقصى ولا الوقوف عند قبر أحد لامن الأنبياء ولا
المشايخ ولا غيرهم باتفاق المسلمين بل أظهر قول العلماء أنه لا يسافر أحد
لزيارة قبر من القبور ولكن تزار القبور بالزيارة الشرعية من كان قريباً ومن
اجتاز بها كما أن مسجد قباء يزار من المدينة وليس لأحد أن يسافر إليه لنهي
صلى الله عليه وسلم أن تشد الرحال إلا إلى المساجد الثلاثة . [٧٨]

[٧٨] - لحديث (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدى هذا ومسجد الحرام ومسجد
الأقصى) متفق عليه واللفظ لمسلم .

﴿ الاخلاص والصواب شرط في قبول العبادة ﴾ *

وذلك أن الدين مبنى على أصليْن أن لا يعبد إلا الله وحده لا شريك له ولا يعبد إلا بما شرع ، لا نعبد بالبدع كما قال تعالى (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) (سورة الكهف آية ١١٠) ولهذا كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول فى دعائه (اللهم اجعل عملى كله صالحاً واجعله لوجهك خالصاً ولا تجعل فيه لأحد شيئاً) وقال الفضيل بن عياض فى قوله تعالى (لِيَسْلُوْكُمْ أَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) (سورة السجدة آية ٢) قال : (أخلصه وأصوبه) قيل : يا أبا على ما أخلصه وأصوبه قال إن العمل - إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً ، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً - لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة وقد قال الله تعالى (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ) (سورة الشورى ٢١) والمقصود بجميع العبادات أن يكون الدين كله لله وحده فالله هو المعبود والمسئول الذى يخاف ويرجى ويسأل ويعبد فله الدين خالصاً : (وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا) (سورة آل عمران ٨٢) والقرآن مملوء من هذا كما قال تعالى (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ) (سورة الزمر آية ٢٠) إلى قوله تعالى (قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي) (سورة الزمر آية ١٤) إلى قوله (قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ) (سورة الزمر آية ٦٤) وقال تعالى (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ) (سورة آل عمران آية ٧٩) والآيتين وقال تعالى (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ) (سورة الاسراء آية ٥٦) الآيتين قالت طائفة من السلف كان أقوام يدعون

الملائكة والأنبياء كالمسيح والعزير فأنزل الله تعالى هذه الآية قال تعالى (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ) [سورة الأنبياء ايه ٢٦، ٢٧] الآيات ومثل هذا فى القرآن كثير بل هذا مقصود القرآن ولّبه وهو مقصود دعوة الرسل كلهم وله خلق الخلق كما قال تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) [سورة الذاريات ايه ٥٦] فيجب على المسلم أن يعلم أن الحج من جنس الصلاة ونحوها من العبادات التى يُعبد الله بها وحده لا شريك له وأن الصلاة على الجنائز وزيارة قبور الأموات من جنس الدعاء لهم والدعاء للخلق من جنس المعروف والإحسان الذى هو من جنس الزكاة (والعبادات التى أمر بها توحيد وسنة) وغيرها فيها شرك وبدعة كعبادات النصارى ومن أشبههم مثل قصد البقعة لغير العبادات التى أمر الله بها فإنه ليس من الدين ولهذا كان أئمة العلماء يعدون من جملة البدع (المنكرة) السفر لزيارة قبور الأنبياء والصالحين وهذا فى أصح القولين غير مشروع حتى صرح بعض من قال ذلك أن من سافر هذا السفر لا يقصر فيه الصلاة لأنه سفر معصية وكذلك من يقصد بقعة لأجل الطلب من مخلوق [٧٩] هى منسوبة إليه كالقبر والمقام أو لأجل الاستعاذة به ونحو ذلك فهذا شرك وبدعة كما تفعله النصارى ومن أشبههم من مبتدعة هذه الأمة حيث يجعلون الحج والصلاة من جنس ما يفعلونه من الشرك والبدع ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لما ذكر له بعض أزواجه كنيسة بأرض الحبشة وذكر له عن حسننها وما فيها من التصاوير فقال : (أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك التصاوير أولئك شرار الخلق عند الله يوم

[٧٩]- أى من مخلوق ميت فهو لا يقدر على شئ .

القيامة) [٨٠] ولهذا نهى العلماء عما فيه عبادة لغير الله وسؤال لمن مات من الأنبياء أو الصالحين مثل من يكتب رقعة ويعلقها عند قبر نبي أو صالح أو يسجد لقبره أو يدعوه أو يرغب إليه.

وقالوا أنه لا يجوز بناء المساجد على القبور لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال قبل أن يموت بخمس ليال : (إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك). رواه مسلم وقال : (لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً) [٨١] وهذه الأحاديث في الصحاح وما يفعله بعض الناس من أكل التمر في المسجد أو تعليق الشعر في القناديل فبدعة مكروهة .

﴿ ماء زمزم وقبور المدينة * ﴾

ومن حمل شيئاً من ماء زمزم جاز فقد كان السلف يحملونه وأما التمر الصحيح فلا فضيلة فيه بل غيره من التمر البرني والعجوة خير منه والأحاديث إنما جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم في مثل ذلك كما جاء في الصحيح (من أصبح بسبع تمرات عجوة لم يصبه ذلك اليوم سم ولا سحر) ولم يجيء عنه في الصحيح شيء وقول بعض الناس أنه صاح بالنبي صلى الله عليه وسلم جهل منه بل إنما سمي بذلك ليسه فإنه يُقال : تصوح التمر إذا ييس وهذا كقول بعض الجهال : أن عين الزرقاء جاءت معه من مكة ولم يكن بالمدينة على عهد

[٨٠] - متفق عليه بلفظ (اولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح ... الحديث)

[٨١] - متفق عليه .

النبي صلى الله عليه وسلم عين جارية لا الزرقاء ولا عيون حمزة ولا غيرهما بل كل هذا مستخرج بعده .

﴿ رفع الاصوات فى المساجد * ﴾

ورفع الصوت فى المساجد منهى عنه (وهو فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم أشد) [٨٢] وقد ثبت أن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه رأى رجلين يرفعان أصواتهما فى المسجد فقال لو أعلم أنكما من أهل البلد لأوجعتكما ضرباً إن الأصوات لا ترفع فى مسجده فما يفعل بعض جهال العامة من رفع الصوت عقيب الصلاة من قولهم السلام عليك يا رسول الله بأصوات عالية من أقبح المنكرات ولم يكن أحد من السلف يفعل شيئاً من ذلك عقيب السلام بأصوات عالية ولا منخفضة بل ما فى الصلاة من قول المصلى : (السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته هو المشروع) .

﴿ الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم * ﴾

كما أن الصلاة عليه مشروعة فى كل زمان ومكان وقد ثبت عنه فى الصحيح أنه قال : (من صلى على مرة صلى الله عليه بها عشراً) وفى المسند أن (رجلاً قال يا رسول الله أجعل عليك ثلث صلاتى قال إذا يكفيك الله ثلث أمرك فقال أجعل عليك ثلثى صلاتى قال إذا يكفيك الله ثلثى أمرك قال أجعل صلاتى كلها عليك قال إذا يكفيك الله ما همك من أمر دنياك وأمر آخرتك)

[٨٢] - ما بين القومين سقط من بعض النسخ .

وفي السنن عنه أنه قال: (لا تتخذوا قبري عيداً وصلوا على حيثما كنتم فان صلاتكم تبلغني) [٨٣] وقد رأى عبد الله بن حسن شيخ الحسين في زمنه رجلاً ينتاب قبر النبي صلى الله عليه وسلم للدعاء عنده قال : يا هذا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا تتخذوا قبري عيداً وصلوا على حيثما كنتم فان صلاتكم تبلغني) فما أنت ورجل بالأندلس إلا سواء ولهذا كان السلف يكثرون الصلاة والسلام عليه في كل مكان وزمان . ولم يكونوا يجتمعون عند قبره لا لقراءة ختمة ولا لإيقاد شمع وإطعام وإسقاء ولا إنشاد قصائد ولا نحو ذلك بل هذا من البدع بل كانوا يفعلون في مسجده ما هو المشروع في سائر المساجد من الصلاة والقراءة والذكر والدعاء والاعتكاف وتعليم القرآن والعلم وتعلمه ونحو ذلك وقد علموا أن النبي صلى الله عليه وسلم له مثل أجر كل عمل صالح تعمله أمته فانه صلى الله عليه وسلم قال : (من دعا إلى هدى فله من الأجر مثل أجور من اتبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً) [٨٤] وهو الذي دعا أمته إلى كل خير فكل خير يعمله أحد من الأمة فله مثل أجره فلم يكن صلى الله عليه وسلم يحتاج إلى أن يهدي إليه ثواب صلاة أو صدقة أو قراءة من أحد فان له مثل أجر ما يعملونه من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً وكل من كان له أطوع وأتبع كان أولى الناس به في الدنيا والآخرة قال تعالى (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) [يوسف ١٠٨] وقال صلى الله عليه وسلم: (إن آل أبي

[٨٣] - انظر تعليق ٧٥

[٨٤] - رواه مسلم في كتاب العلم باب من من منه حسنة .

فلان ليسوا لي بأولياء إنما ولي الله وصالح المؤمنين (٨٥) وهو أولى بكل مؤمن من نفسه وهو الوساطة بين الله وبين خلقه فى تبليغ أمره ونهيه ووعدته ووعيده فألحلال ما حلله والحرام ما حرمه والدين ما شرعه .

﴿ حق الله وحق الرسول * ﴾

والله هو المعبود المسؤل المستعان به الذى يُخاف ويرجى ويتوكل عليه قال تعالى (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) (سورة البور ٥٢) فجعل الطاعة لله والرسول كما قال تعالى (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) (النساء ٨٠) وجعل الخشية والتقوى لله وحده لا شريك له فقال تعالى (وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَاءً أَنَا هُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ) (البقرة ٥٩) فأضاف الايتاء إلى الله والرسول كما قال تعالى (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) (الحشر ٧) فليس لأحد أن يأخذ إلا ما أباحه الله والرسول وإن كان الله آتاه ذلك من جهة القدرة و الملك فانه يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يقول فى الاعتدال من الركوع وبعد السلام : (اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجند منك الجند) (٨٦) أى من آتيته جداً وهو البخت والمال والملك فانه لا ينجيه منك إلا الإيمان والتقوى وأما التوكل فعلى الله وحده والرغبة فإليه وحده كما قال تعالى (وَقَالُوا حَسْبُنَا

[٨٥] - رواه مسلم فى الصحيح كتاب الايمان باب موالاته المؤمنين ومقاطعة غيرهم .

[٨٦] - متفق عليه .

اللَّهُ (الرَبِّهِ ٥٩) ولم يقل ورسوله وقالوا (إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ) [القصص ٢٢] ولم
 يقولوا هنا ورسوله كما قال في الالتهاء بل هذا نظير قوله : (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ
 وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ) [الشرح ٨٧] وقال تعالى (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ
 جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) [آل عمران ١٧٣]
 وفي صحيح البخارى عن ابن عباس أنه قال : (حسبنا الله ونعم الوكيل
 قالها إبراهيم حين ألقى في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قال لهم
 الناس : إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم
 الوكيل) وقد قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) [الأشغال
 ٦٤] أى الله وحده حسبك وحسب المؤمنين الذين اتبعوك ومن قال : إن
 (المعنى) الله والمؤمنون حسبك فقد ضل بل قوله من جنس الكفر فان الله
 وحده هو حسب كل مؤمن به والحسب الكافى كما قال تعالى (أَلَيْسَ اللَّهُ
 بِكَافٍ عَبْدَهُ) [الزمر ٣٦] والله تعالى حق لا يشركه فيه مخلوق كالعبادات
 والأخلاص والتوكل والخوف والرجاء والحج والصلاة والزكاة والصيام
 والصدقة . والرسول له حق كالإيمان به وطاعته واتباع سنته وموالاة من يواليه
 ومعاداة من يعاديه وتقديمه فى محبه على الأهل والمال والنفس كما قال
 صلى الله عليه وسلم : (والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه
 من ولده ووالده والناس أجمعين) [٨٧] بل يجب تقديم الجهاد الذى أمر به على
 هذا كله كما قال تعالى (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ

[٨٧]- فى الصحيحين البخارى فى كتاب الإيمان باب حب رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 الإيمان ومسلم كتاب الإيمان باب وجوب محبة النبى صلى الله عليه وسلم .

وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا
وَمَسْكَنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا
حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (سورة التوبة آية ٢٤) وقال تعالى (
وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ) [سورة التوبة آية ٦٢] وبسط مافي هذا
المختصر وشرحه مذكور في غير هذا الموضع [٨٨] واللّٰهُ سبحانه وتعالى أعلم
وصلّى اللّٰهُ وسلّم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم والحمد لله رب العالمين
آمين ،،، .

(تمت مناسك الأمام أحمد بن تيمية)

[٨٨] - أنظر مجموع فتاوى شيخ الاسلام بن تيمية جمع وترتيب الشيخ عبدالرحمن بن قاسم وابنه
مثلاً
- الشيخ محمد المجلدين (٢٦ و ٢٧).

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٥
الافتتاحيه	١١
١- (فصل) فى أول مناسك الحج	١١
المواقيت	١٢
الاحرام لمن لا يؤم النسك تعليق [١٦]	١٣
انواع الحج	١٣
٢- (فصل) فى افضل انواع الحج	١٤
الاحرام بالحج قبل اشهر الحج تعليق [١٨]	١٤
الاعتمار من التنعيم	١٥
عدد عمر النبى صلى الله عليه وسلم	١٦
٣- (فصل) نية الاحرام	١٧
الاشتراط فى الاحرام عند الخوف	١٨
الرفث والفسوق والجدال فى الحج	١٩
٤- (فصل) مستحبات الاحرام	٢٠
مايلبسه الحاج	٢١

٢٣	عقد ما يحتاج الى عقده
٢٣	الاستظلال
٢٤	احرام المرأة
٢٤	كفارات المخطورات
٢٥	وقت اخراج الفديه
٢٦	٥- (فصل) كيفيه التليه
٢٧	٦- (فصل) مخطورات الاحرام
٢٨	حرمة المدينه كحرمة مكه
٢٩	قتل ما يؤذي
٣٠	الوطء ومقدماته
٣٠	٧- (فصل) دخول المسجد الحرام واحكام الطواف والسعى
٣٣	الرمل والاضطباع
٣٣	دعاء الطواف
٣٤	الطهاره فى الطواف
٣٦	طواف اهل الاعذار
٣٧	طواف الحائض
٣٨	من إختيارات شيخ الاسلام تعليق (٥٧)
٣٨	السعى بين الصفا والمروة
٣٩	٨- (فصل) مايفعله الحاج يوم-التزويه ويوم عرفة
٤١	القصر والجمع فى المشاعر
٤٣	الاغتسال فى الحج

٤٤	صعود الجبل
٤٤	٩- (فصل) الافاضة من عرفات والذهاب الى المشعر الحرام
٤٥	المبيت فى مزدلفه
٤٦	رمي جمرة العقبة
٤٦	قطع التلبيه
٤٦	١٠- (فصل) الافاضة من عرفات والذهاب الى المشعر الحرام
٤٩	١١- (فصل) فى المبيت بمنى ورمي الجمرات
٥٠	طواف الوداع
٥١	دعاء ابن عباس المأثور فى الوداع
٥٣	حكم زيارة البقاع التى بنيت على الاثار
٥٣	دخول الكعبة
٥٤	١٢- (فصل) زيارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
٥٦	زياره القبور الشرعيه والبدعيه
٥٨	زيارة المسجد الاقصى
٥٩	الاخلاص والصواب شرط فى قبول العبادة
٦١	ماء زمزم وتمور المدينة
٦٢	رفع الاصوات فى المساجد
٦٢	الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
٦٤	حق الله وحق الرسول



مطابع الصفا بمكة ت : ٥٥٦٢٨١٠

